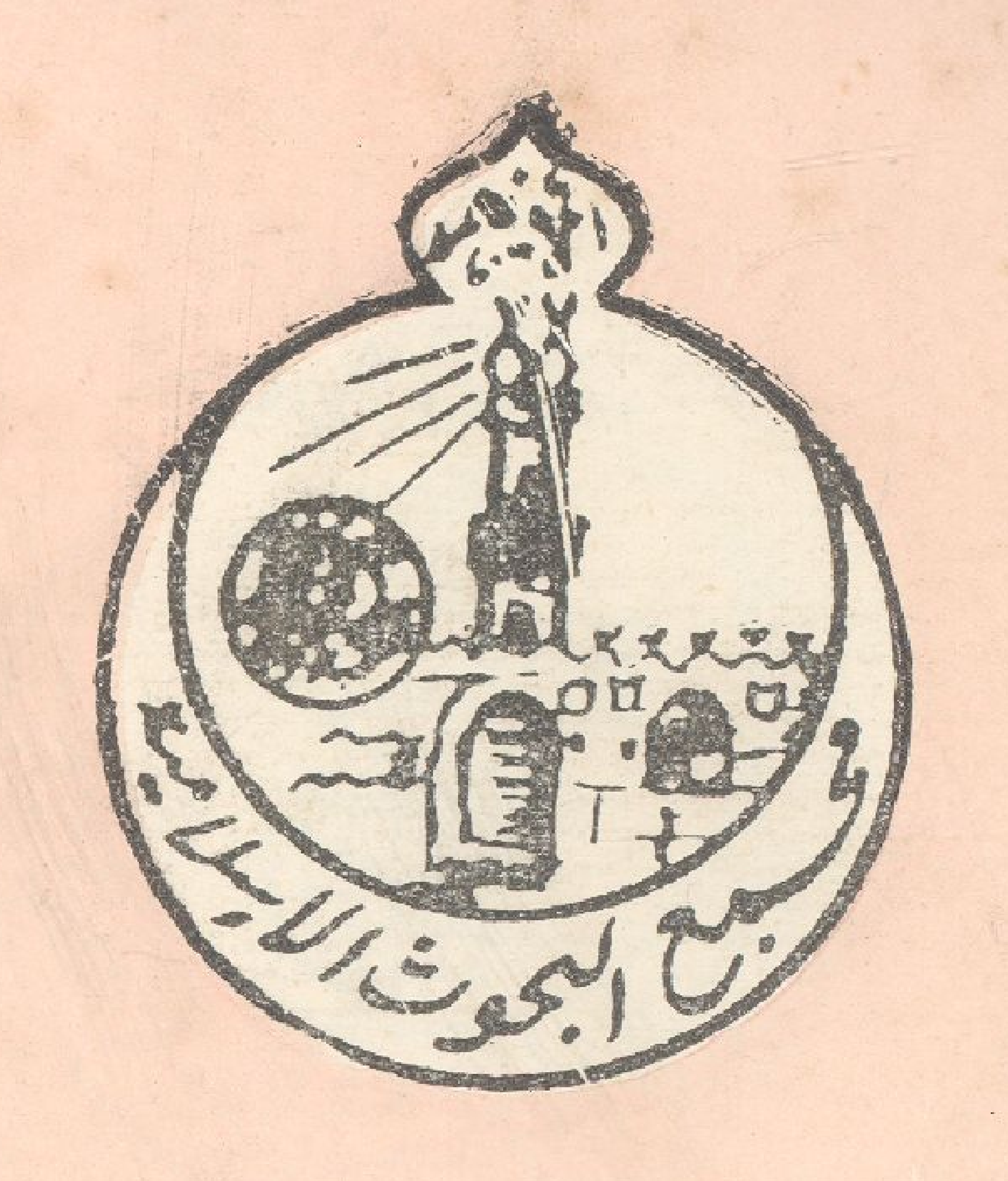


بيت المقدس فى الإسلام

تقديم

الدكتور عبد الحليم محمود
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الكتاب الخامس
« عدد خاص »

سلسلة البحوث الإسلامية



الكتاب الخامس
« عدد خاص »

بيت المقدس في الاسلام

تقديم

الدكتور عبد الحليم محمود
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

رجب سنة ١٣٨٩

سبتمبر سنة ١٩٦٩

تقديم

بقلم فضيلة الأستاذ الدكتور الأمين العام
لمجمع البحوث الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء ، والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

أما بعد :

فقد التهبت عواطف المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها لذلك الحدث الأليم والجرم العنيف ، الذى ارتكبته عصابة إسرائيل بإحراقها « البيت المقدس » المسجد الأقصى .

ولم يكن حادث إحراق المسجد الأقصى أول جريمة دينية لليهود ، وإنما هو واحد من سلسلة جرائمهم الدينية التى يسجلها عليهم تاريخهم نفسه .

ففى حق الله جل شأنه قالوا : « يد الله مغلولة ، غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا : بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

وفى حق الأنبياء عليهم السلام : « كلما جاءهم رسول بما لا تهوى

أنفسهم : فريقا كذبوا وفريقا يقتلون » .

وفى حق مريم البتول : « قالوا . . يا مريم لقد جئت شيئا فريا » بل إنهم ليحبون الاعتداء حتى على أنفسهم : فقالوا : «قلوبنا غلف بل لعنهم الله » . وقال لهم : « كونوا قردة خنازير فى الخلق والسلوك والسجية ، والطبع ، وفى الدنيا والآخرة » .

فإحراقهم المسجد الأقصى ، واحدة من أخلاقياتهم النفسية التى دأبوا عليها ، ومضوا طويلا فى طريقها .

وإن الأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية إزاء هذا الجرم البشع ، لتتقدم إلى العالم هذه البحوث عن : بيت المقدس إسهاما فى تقديم زاد علمى ثقافى للأمة الإسلامية لتعرف تاريخه ، وتاريخ حفاظها عليه ، وعناية الأسلاف من الأجداد الكبار به : صيانة وحرمة ، ورعاية وتكريما .

ليكون مع الشعور الجياش تجاه بيت المقدس المادة العلمية المقنعة التى يعرف المسلمون على ضوئها واجباتهم نحو هذا البيت الجليل على نهج ماسنه السلف من المسلمين الأوفياء .

وإنه لمن التوفيق أن يصدر هذا البحث فى شهر رجب ، وهو شهر الإسراء والمعراج إلى بيت المقدس ، الذى تشد إليه الرحال وتهوى إليه القلوب والعواطف ، والأفئدة والمشاعر ، فى حنين

لذكرى هـذه المعجزة الخالدة فتحييها بالجهاد المقدس عسى الله أن يفتح بيننا وبين القوم الكافرين، فنسترد بيت المقدس لتكمل لنا حلاوة الذكرى، ويتم لنا الوفاء لمقدسات مسرى النبي الكريم.

فالى المسلمين فى أنحاء العالم نقدم لهم هـذه البحوث عن:

بيت المقدس فى الاسلام

مع الدعاء والابتهال إلى الله العلى القدير أن يوفق الأمة العربية والإسلامية لتطهير الأرض المقدسة واسترداد أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى الرسول الأمين سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبالله التوفيق ؟

دكتور عبد الحليم محمود

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

البحث الاول

من تاريخ بيت المقدس

للأستاذ الدكتور إسحاق موسى الحسينى

عضو المجمع ومن علماء فلسطين

— ١ —

اقدم ما يعرف عن بيت المقـــدس يرجع إلى الألف الرابعة ق. م. ففى ذلك الوقت أنشأ الكنعانيون -وهم عرب- مدينة أسموها « يورد سالم » أو « يوروشالم » - أى منشأة الإله سالم أو شالم - وظل هذا الاسم شائعاً ، منذ ذلك العهد إلى يومنا هذا ، مع شىء من التغيير ، علاوة على الأسماء الأخرى التى ظهرت فى بعض المراحل التاريخية .

ومن « يوردسالم » هذه جاء الاسم الغربى Jerusalem المستعمل

فى : اليونان واللاتينية ، والألمانية ، والفرنسية ، والإنجليزية . . .
وما إليها .

هذا الاسم أيضاً جاءت « أورشليم » الواردة فى الكتاب المقدس .

- ٢ -

واستولى العبرانيون على المدينة فى القرن العاشر ق . م . على يد الملك داود الذى اتخذها عاصمة ملكه ، ووحد الأسباط ، وعزم على بناء الهيكل . ولكنه توفى ، فبناها ابنه سليمان ، ونقل إليه تابوت العهد ، وصار الهيكل بيتاً مقدساً يذكر فيه اسم الله .

وانحرف العبرانيون عن الصراط المستقيم ، فعبدوا الأوثان ، وتنكروا لرسالة الله الواحد الأحد ، وارتكبوا الفواحش ، وظلموا ، وتكبروا ، وقتلوا الأنبياء بغير حق فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر وسلط عليهم أعداءهم .

فقضى الأشوريون سنة ٧٢١ ق . م على مملكة إسرائيل .

وقضى البابليون سنة ٥٨٥ ق . م على مملكة يهوذا ، ودمروا الهيكل وسبوهم ، وعانى اليهود فى السبى ما عانوا .

ثم أحسن إليهم الفرس ، وأعادوا من أراد منهم إلى بيت المقدس سنة ٥٣٨ ق . م .

ولكنهم لم يتعظوا بما حل بهم ، ولم يصغوا إلى أنبيائهم ، فضربهم الرومان سنة ٧٠ ب. م. على يد الامبراطور (تيطوس) الذى دمر المدينة وأحرق الهيكل ، ومرة سنة ١٣٥ ب . م . على يد الامبراطور (حدريانوس) الذى محا المدينة محوا تاما وغير اسمها إلى: إيليا كابيتولينا ـ أى اليا العظمى ـ وشتت سكانها .

وحين تنصر الرومان فى القرن الرابع الميلادى اشتدت الوطأة عليهم بسبب غدرهم بالسيد المسيح ، وحرمت المدينة عليهم ، وصار مكان الهيكل قمامة تجمع فيها القاذورات من المدينة ومن خارجها .

وفتح المسلمون المدينة فى السنة السابعة عشرة للهجرة — ٦٣٦م وبدأت صفحة جديدة لم يعرف اليهود أجمل منها ولا أكرم .

أزال خليفة المسلمين ، عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، بيده ما تراكم على الصخرة من قاذورات «وجد على الصخرة زبلا كثيراً مما طرحته الروم غيظا لبنى إسرائيل ، فبسط رداءه وجعل يكنس ذلك الزبل وجعل المسلمون يكنسون معه الزبل . ومضى نحو محراب داود فصلى فيه ثم قرأ سورة ص وسجد» [1] .

---

(١) مجير الدين الحنبلى ، الأنس الجليل ، القاهرة ١٣٨٣ هـ ج ١ ص ١٥٣ ، ٢٢٧

وتتبع المسلمون مساجد الأنبياء واحدا واحدا ابتداء من إبراهيم إلى آخر من دفن منهم فى فلسطين وبيت المقدس ، فأعادوا بناءها ، وحافظوا على قدسيتها ، وطهروها تطهيراً .

وبدأ اليهود ، بعد الفتح الإسلامى ، يعودون إلى المدينة للزيارة ثم للعمل والسكن والعبادة ، بعد أن حرموا من ذلك حرمانا تاما ، زمن الرومان : وثنيين كانوا أو مسيحيين . وأسند إلى أفراد منهم : خدمة المسجد الأقصى وعمل « القناديل والأقداح ، والثريات ، وغير ذلك ، لا يؤخذ منهم جزية .. جاريا عليهم وعلى أولادهم أبدا ما تناسلوا من عهد عبد الملك بن مروان وهلم جرا[1] » ثم أنشأوا المراكز الدينية فى : طبرية ، وصفد ، والخليل ، وبيت المقدس .

وبعد طردهم من أسبانيا سنة ١٤٢٩ م . ذهب عدد كبير منهم إلى الشرق العربى ، وفى خلال سنوات قليلة انضم إلى يهود القدس ١٣٠ أسرة من أسبانيا حتى بلغ عددهم فيها ١٥٠٠ شخص ، واستمر تدفقهم على المدينة وصار عددهم سنة ١٥٢٢ م ١٣٠٠٠ أسرة[2]

---

(١) المصدر السابق ١٤٩ ، ٢٥٠ .

(٢) دائرة المعارف اليهودية ، لندن ١٩٠٤ ج٧ ص١٣٣ .

لم يفرق المسلمون ، زمن حكامهم الورعين ، بين أصحاب الديانات السماوية ، كما لم يفرقوا بين أنبياء الله ، وصارت لهم ذمة ترعى وعهد يحفظ ، وقامت فى بيت المقدس حضارة روحانية فذة ، وتلاصقت المساجد والكنائس والمعابد ، وارتفع اسم الله عاليا ، واطمأنت القلوب وانشرحت الصدور ، ولم يخل الحال من أوقات ضيق عانى منها جميع السكان، ولكنها لم تشتد حتى تبلغ محاكم التفتيش أوحرق المعابد ومحو آثار الأنبياء

وأراد اليهود فى هذه المرحلة السمحة أن يحرفوا اسم المدينة الكنعانى القديم فأطلقوا عليها اسم «يروشالايم» بدل «يروشالم» بإضافة لاحقة عبرية – كى تصبح عبرية النطق – ولكن جميع الشواهد الأثرية والتاريخية واللغوية تثبت أن الاسم كنعانى قديم وأن التحريف طارىء .

وغلب على المدينة ، بعد الفتح الإسلامى اسم (بيت المقدس) أو « البيت المقدس » وهو دليل صدق على أن من استعمله أراد لهذه المدينة أن تكون مقدسة طاهرة خالصة لله تعالى ، يؤمها المؤمنون جميعا للعبادة والطهارة ، وأن ينتهى عهد الحرق والتدمير والتحريم والتفتيش .

دام حكم المسلمين ١٣ قرناً ، خلا قرناً واحـــدا تمكن فيه الصليبيون من الاستيلاء على أجزاء من فلسطين وعلى بيت المقدس وهذه أطول مدة فى تاريخ المدينة المقدسة ذاقت فيها حـــلاوة الاستقرار ، وأطلقت حـرية العبادة لجميع الطوائف دون استثناء

وعنى المسلمون بالمدينة عناية فائقة ، لأربعة أسباب :

الأول : لأن الله خصها بالعديد من الأنبياء ، ابتداء من أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى عيسى بن مريم ، صلوات الله عليه . عن ابن عباس قال : (البيت المقــدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ، ما فيه موضع شبر إلا وقد صلى فيه نبي أو قام فيه ملك)[١] .

الثاني : لأن الله خصها بإسراء رسوله وحبيبه المصطفى ، فقال فى كتابه العزيز :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

الثالث : لأن فيها أولى القبلتين ، وثالث الحـرمين الشريفين ، روى الطبرى فى تاريخــه عن قتادة قال : (كانوا يصلون نحو بيت المقــدس ورسول الله ﷺ بمكة قبل الهجرة ، وبعــد ما هاجر رسول الله نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً)[٢]

---

[١] معجم البلدان ١ - ١١٢ والأنس الجليل ١ - ٣١١ وأعلام المستجد ٢٨٣ .

[٢] تاريخ الطبرى ٢ - ٢٦٥ والأنس الجليل ١ - ١٧٢ .

وروى البخارى قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى) [1]. وروى السيوطى فى الجامع الصغير : (عن زهير ابن محمد بلاغا عن النبى ﷺ : إن الله تعالى بارك ما بين العريش والفرات وخص فلسطين بالتقديس) [2] .

الرابع : لأن المسلمين عدوا المدينة الثغر الذى يمكن أن ينفذ منه العدو إلى الكعبة المشرفة وقبر رسول الله ، ولذا ما استقر بهم الأمر حتى بادروا إلى سد هذا الثغر وحمايته كى يدرأوا عنهم خطراً مروعا .

ولهذه الأسباب الأربعة لم يمض عهد من عهود الإسلام إلا أضاف المسلمون إلى المدينة جديداً ، وأصلحوا قديما .

١ — بنوا فى عهد عبد الملك بن مروان مسجد الصخرة ، وأنفقوا عليه خراج مصر لسبع سنوات .

٢ — ثم بنوا فى عهد ابنه المسجد الأقصى أو مسجد عمر ، فكانا من أجمل وأروع ما بناه المسلمون فى حواضرهم ، بل من أجمل ما خلده الفن المعمارى من آثار فى العالم .

---

[١]حديث البخارى ٣٨٢ .   [٢] ج ١ ص ٢٢٧ .

٣ — وأوقفوا عليهما معظم الأراضي المحيطة ببيت المقدس .

٤ — وتقرب الخلفاء والأمراء والصالحون إلى الله تعالى بتعمير هذين المسجدين وخدمتها .

٥ — وإضافة العديد من المساجد [١] والقبب والمحاريب والأروقة والمآذن والمدارس حتى أصبحت بيت المقدس متحفاً لا مثيل له ، يعلو اسم الله في كل جنباتها .

٦ — واتخذ المسلمون من ساحة الحرم الشريف والمسجدين الكبيرين والأروقة مدارس يدرسون فيها علوم الدين .

٧ — وقصد معظم الحجيج بيت المقدس ، في ذهابهم إلى بيت الله الحرام وفي عودتهم منه ، حتى أضحت المدينة المقدسة مزاراً يتبرك به المسلمون تبركهم بالكعبة المشرفة .

٨ — واستحبوا الإحرام بالحج والعمرة منه . ففي سنن أبي داود من حديث أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : (من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر الله ما تقدم من ذنبه) [٢] .

---

[١] وجد في المدينة إلى سنة ١٩٤٧ اربعة وثلاثون مسجداً ، سبعة وعشرون منها في المدينة القديمة وسبعة في المدينة الجديدة

[٢] أعلام العرب ص ٢٨٩

٩ — وأحرم منه جماعة من السلف كابن عمر ومعاذ وكعب الأحبار وغيرهم .

١٠ — وتعلقت قلوب المسلمين بالمدينة وحنوا إليها ، وافتدوها بالمهج وأحاطوها بالرعاية وعبروا عن شعورهم هـــذا فيما كتبوا من كتب ورسائل فى (فضائل بيت المقدس) [١] .

روى ابن ماجة فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ﷺ قالت: قلت : يا رسول الله افتنا فى بيت المقدس . قال: (أرض المحشر والمنشر ، أئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة فى غيره) .

وروى عن رسول الله ﷺ قوله : (من مات فى بيت المقدس فـكأنما مات فى السماء) .

وعن ابن عباس قال :(من حج وصلى فى مسجد المدينة ومسجد الأقصى فى عام واحد خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) [٢].

وعن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من أراد أن ينظر إلى بقعة من بقع الجنة فلينظر إلى بيت المقدس) [٣]

---

[١] نذكر منها فضائل بيت المقدس لابن المرجف المقدسى ، والأنس فى فضائل القدس لابن هبة الله الشافعى ، ومثير الغرام بفضائل القدس والشام لابن سرور. الخ.

[٢] إعلام الساجد ص ٢٨٦ — ٢٩٩

[٣] الأنس الجليل ١ — ٢١١

وعن أنس بن مالك قال : (إن الجنة تحن شوقا إلى بيت المقدس، وصخرة بيت المقدس من جنة الفردوس ، وهي صرة الأرض) [1] .

١١ — ودفن في المدينة القدس عدد كبير من الصحابة والتابعين والمجاهدين ، منهم : الصحابي عبادة بن الصامت الأنصاري ، والصحابي شداد بن أوس ، والزاهدة أم الخير رابعة العدوية والمتكلم محمد ابن كرام ، صاحب الفرقة الكرامية ، والمحدث بكر ابن سهيل الدمياطي ...

— ٣ —

زعموا . . .

يزعم الإسرائيليون اليوم أن بيت المقدس لهم بمثابة الرأس للجسم ، ونحن نسأل أين بيت المقدس هذه التي يتحدثون عنها ؟ إنها أورشليم التاريخية التي هدمها الرومان مرتين ، وأزالوا اسمها من الوجود ، وهي التي تنبأ السيد المسيح بخرابها حين قال لها : « يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها ، هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » ، وحين قال لأحد تلاميذه : « انتظر هذه الأبنية العظيمة لا يترك حجر على حجر لا ينقض » .

[١] إعلام الساجد ٢٨٦

بل إن نبيهم سليمان تنبأ لها بهذا المصير ، حين قال لهم: « فإنى أقطع إسرائيل عن وجه الأرض التى أعطيتهم إياها والبيت الذى قدسته لاسمى أنفيه من أمامى » .

... والحـق:

إن أورشليم تلك اندثرت بسببهم هم ، ثم جاء المسلمون وفتحوا المدينة ... فـلم يأخذوها من اليهود ، بل أخذوها من الرومان أعداء اليهود ، وحافظوا على كنائسها ومعابدها ، وفى أثناء الحكم الإسلامى وحده شرع اليهود يعودون إليها ويقيمون فيها المعابد والمعاهد وفق الشروط التى وضعها الإسلام لأهل الذمة .

ثم إن المسلمين فى أثناء الاثنى عشر قرنا التى حكموا فيها فلسطين اتخذوا بيت المقدس عاصمة لهم وتملكوا أرضها بالطرق الشرعية ، وأوقفوا أكثرها على الخير والبر والعبادة ، ولم تهدم المدينة ولم تحرق طوال حكمهم كما فعل اليهود اليوم بالمسجد الأقصى ، ثم إن المسلمين بنوا المساجد والمدارس والزوايا والتكايا والبيوت بأموالهم ، وظلوا فيها مرابطين صابرين ، واختلطت دماؤهم وعظامهم بتربتها .

فبأى حق ــ بعد هذا يدعى الإسرائيليون اليوم أنها مدينتهم المقدسة ؟

إذا كان بحق التاريخ ، فالتاريخ يحكم بأن مدينتهم اندثرت كلية منذ ثمانية عشر قرنا .

وإذا كان بحكم البناء ، فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم الذين بنوا وعمروا .

وإذا كان بحكم الملكية فالتاريخ يحكم أن المسلمين هم المتملكون مدة اثنى عشر قرنا .

لا أمن إلا فى ظلال الإسلام

ولننظر إلى الموضوع من ناحية إنسانية أو دولية : فى العهد الإسرائيلى القصير عارك اليهود الرومان الوثنيين والمسيحيين مطلقا ، ولم تعرف المدينة سلما ولا أمنا ، وفى هذا العهد الرومانى ، الوثنى والمسيحى ، تعارك الرومان واليهود ، ولم تذق المدينة أمنا .

أما فى العهد الإسلامى فقد عاش المسلمون والمسيحيون والإسرائيليون فى أمن وسلام ، والأرض التى أنشأ عليها اليهود معابدهم ومقابرهم ومساكنهم أخذوها من المسلمين .

وفى العهد الإسلامى وحده حفظت المعابد اليهودية من الدمار وذهب المسلمون فى حفظها ورعايتها إلى حد أن جعلوها بمثابة مساجدهم هم ، وهذا الموقف طبيعى ، لأنه مستمد من عقيدتهم التى تؤاخى بين الأنبياء جميعا دون تفرقة .

عجز وكفر :

واليهود لا يمكن أن يقفوا هذا الموقف لأنهم ينكرون رسالة عيسى بن مريم ومحمد بن عبد الله ، وبالتالى لا يقرون بقدسية الآثار المسيحية والإسلامية ولا يمكن أن يؤتمنوا عليها .

من جرائم اليهود في مقابل التكريم

وماذا فعل الإسرائيليون مقابل هذه السماحة فى المدة القصيرة التى حكموا فيها فلسطين منذ سنة ١٩٤٨ ؟

لقد صادروا أملاك العرب : مسلمين ومسيحيين .

واستولوا على نحو ألف مسجد .

وهدموا عدداً كبيراً من المساجد والكنائس والأضرحة .

وصادروا مليون دونم موقوفة [1]

واضطهدوا رجال الدين ،

وقتلوا مئات الأبرياء بالغدر حينا ، وباسم القانون الذى يسنونه حينا آخر .

أما بيت المقدس الذى انتهكوا حرمته أواسط سنة ١٩٦٧ ، فقد أحرقوه أخيراً .. فبئس ما كانوا يفعلون

---

(١) « المقدسات الإسلامية فى فلسطين » القاهرة ١٩٥٠ ص ٣٧ .

— ٤ —

واجب المسلمين :

أيها المسلمون : وماذا أنتم فاعلون ؟ إنكم نحو ٩٠٠ أو ٧٠٠ مليون نسمة تواجهون ثلاثة ملايين إسرائيلي أو ١٧ مليون يهودي ، فهل تتركون المسجد الأقصى والصخرة المشرفة ، والحرم الشريف ، وقبور الصحابة والأولياء والمجاهدين ، وسيناء ، في ظلام الاستعمار الإسرائيلي الغادر ؟ هل تقفون مكتوفي الأيدي إزاء حرب الإبادة التي يشنها على إخوانكم إسرائيليون حاقدون ؟

وكيف تقابلون وجه الله يوم القيامة ؟ وهل تتركون الكعبة المشرفة وقبر الرسول عرضة للغزو والدمار ؟

ياسيدي يارسول الله ياأبا القاسم :

إني أتوجه إليك في هذه الساعة الحرجة من تاريخ أمتك وقلبي يقطر دما ، أغثنا يارسول الله. املأ قلوبنا بالإيمان ، وحد صفوفنا إنا نبايعك على أرواحنا وأولادنا وأموالنا . أن نفدى مسراك ومعراجك وقبلتك الأولى ومساجد يذكر فيها اسم الله واسمك ممن نشكوا ونستغيث .

على قبة المعراج والصخرة التى تفاخر ما فى الأرض من صخرات
مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحى مقفر العرصات [1]

فشد عزائمنا يارسول الله . إنا نريد أن نستشهد ليعلو اسم الله ، ولترتفع تكبيرات المؤمنين على المآذن : «الله أكبر» «الله أكبر» .

يا أبا القاسم ! يارسول الله .

أغثنا . لاتتخل عنا . فنحن لن نتخلى عنك . قدنا إلى الجهاد ، خير لنا أن نموت دفاعا عن مقدساتنا وأعراضنا وأوطاننا التى انتهكت من أن نحيا عبيدا أذلاء .

«إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم» .

(١) للحافظ شمس الدين سبط الجوزى .

البحث الثـــانى

مدينة الأمجاد

للأستاذ عبد الحميد حسن
عضو المجمع

حول التاريخ . . .

بيت المقدس : اسم سجله الإسلام فى صفحة مشرقة من صفحات التـاريخ ، وهو رمز للطهر،وللنقاء ، وللنشرالسلام،والوئام، وقد وضع المسلمون الدعائم الراسخة لهذه البقعة المباركة منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، وحاطوها بالرعاية والتقدير ونبل القصد واحترام شعائر الدين ومقدساته التى تشد إليها الرحال من جميع الأقطـار ، ابتغاء مرضاة الله .

وإن البلاد والبقاع كالأشخاص لها ملامح ومعالم تميزها ، وصفات وخصائص تربطها بالقلوب وتصلها بالمشاعر والأحاسيس .

وإن لبيت المقدس من هذه الصلات والروابط ما يجعل له مكانة عظيمة فى نفوس المسلمين وذكرى خالدة على مر الدهور .

* * *

ومدينة بيت المقـدس هى عاصمة فلسطين ، القطر الحبيب إلى العروبة وإلى المسلمين وفيها المسجد الأقصى الذى تهفو إليه القلوب وفيها مقدسات دينية وروحية أخرى لها شأن عظيم عنـد الملايين من بنى الإنسان .

وتاريخ هذه المدينة ينطوى على حقبة طويلة من أمجاد الإسلام تهز المشاعر ذكرياتها وتحفز النفوس أحداثها ، وإن فى استعراضها وتعرف حقائقها لذكرى للمجاهدين والمناضلين والساعين للحفاظ على قويم المبادىء وسامى الأهداف .

وتقع هذه المدينة فى وسط فلسطين فوق تل صخرى على بعد نحو خمسين كيلومترا من مدينة « يافا » وهى قسمان :

المدينة الجديدة وهى حافلة بالمبانى والطرق الحديثة .

والمدينة القـديمة وهى زاخرة بآثارها الدينية ، وتضم معظم الأماكن المقدسة .

وأهم ما للمسلمين « **المسجد الأقصى** » وهو الحرم المقدس لهم ، وللمسيحيين كنيسة القيامة ، ولليهود ، كما يقولون حائط المبكى[1] الذى يزعمون أنه ملك لهم .

(١) راجع البحث الأول فقرة زعموا ... ص ١٤ .

وكان اسم المدينة « أورشليم » وهو الاسم الكنعانى وكانت مركزا لسيادة الكنعانيين الذين سكنوا البلاد قبل إسرائيل .

فالمدينة كنعانية قديمة وجدت قبل داود عليه السلام بنحو تسعمائة سنة .

وقد حارب بنو إسرائيل الكنعانيين وضربوا « أورشليم » وأشعلوا فيها النار .

وفى سنة ٦٦ م قام اليهود بفتنة ضد الحكم الرومانى فأخمدها الرومان .

وفى سنة ٧٠ م فى عهد الرومان هدمها « تيطوس » ثم هدمها مرة ثانية هدريانوس الرومانى (سنة ٧٦ — ١٣٨) وبنى مكانها (سنة ١٣٥م) مدينة أسماها باسمه الأول « إيلياء هدريانوس » ليمحو كل أثر يهودى .

وظل اسم « إلياء » سائدا نحو مائتى سنة ، إلى أن جاء الأمبراطور قسطنطين الرومانى فى القرن الرابع الميلادى ، وهو أول من اعتنق النصرانية من أباطرة الرومان ، فألغى اسم « إيلياء » وأعاد اسم « أورشليم » ولكن اسم « إيلياء » ظل مستعملا إلى الفتح الإسلامى كما جاء فى العهد الذى كتبه عمر بن الخطاب لأهل بيت المقدس .

و « أورشليم » قد دثرت وحلت محلها القدس المسيحية ثم بيت

المقدس الإسلامية وهو الاسم الذى أطلق عليها منذ الفتح الإسلامى (سنة ٦٣٨ م) إلى الآن .

مكانتها فى الإسلام :

ولبيت المقدس مكانة فى الإسلام وجاء التنويه بها فى القرآن الكريم ، وفى السنة النبوية ، وتجلت كذلك فى مشاعر المسلمين وعواطفهم الدينية وفى تعلقهم القلبى والروحى بهذا الأثر الدينى العظيم .

وظهرت هذه المكانة أيضاً فى حرص المسلمين فى فتوحهم على أن ينقذوا بيت المقدس ويصونوا معالمه فى خلافة عمر بن الخطاب ثم فى أيام صلاح الدين الأيوبى ، ثم فى عنايتهم به ، وبتجديد نواحيه وبصيانته على مر الأيام .

وصفحات التاريخ حافلة بكل ذلك .

وسنتتبع ما جاء فى الإسلام عن هذه البقاع المقدسة .

١ — أما فى القرآن الكريم فقد جاء فيه ذكر بيت المقدس فى قوله تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير »[1] .

وهذه الآية الكريمة تشير إلى المسجد الأقصى وهو أهم المقدسات الإسلامية فى مدينة بيت المقدس .

---

[١] الإسراء - ١

والمسجد الأقصى وثيق الصلة بحادثين من الحوادث ذات الشأن في التاريخ الإسلامي، وهما: الإسراء والمعراج.

فالإسراء رحلة أرضية.

والمعراج رحلة سماوية.

والمسجد الأقصى كان مركزاً في كلتا الرحلتين.

فهو في الأولى نهاية الإسراء.

وفي الثانية بدء المعراج.

والرحلتان ترتبطان ارتباطاً وثيقا برسالات الله إلى عباده، وبانبثاق نور الهداية الدينية، وبجهاد الرسل في إرشاد الخلق إلى عبادة إله واحد هو الذي خلق هذا الكون وسخر ما فيه من شمس وقمر وكواكب، وأرسى الأرض ووضعها للأنام وخلق كل شيء فقدره تقديرا.

وقد وقعت هاتان الرحلتان فيما بين السنة العاشرة والسنة الحادية عشرة من بعثة الرسول ﷺ، وجاءتا في وقت عصيب من تاريخ الدعوة المحمدية حين يئس الرسول الكريم من إيمان قريش واتجه إلى الله تعالى يشكو إليه قائلا:

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. اللهم يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من

تكلني إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمري ، إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع ، إني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك ، لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك) .

ولقد كانت الرحلتان طمأنة للرسول ﷺ واستجابة لابتهاله واتجاهه إلى الله سبحانه ، فأراه الله كثيراً من آياته الكبرى .

والمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس ، وقد بناه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد على الأرض بناء يعقوب ثم جدده داود وأتمه سليمان عليهم السلام وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وضع على الأرض فقال : (المسجد الحرام ، قلت : ثم أي ؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : وكم بينهما ؟ قال : أربعون عاما ، ثم الأرض لك مسجدا حيثما أدركتك الصلاة فصل فيه ، فإن الفضل فيه)

وقال الزركشي في كتاب إعلام الساجد بصدد الزمن الذي بين بناء المسجدين : « إن سليمان عليه السلام إنما كان له من المسجد

الأقصى تجديده لا تأسيسه ، والذى أسسه هو يعقوب بن اسحق صلى الله عليهما بعد بناء إبراهيم الكعبة بهذا القدر (ص ٣٠) » .

وقد حاطت عناية الله المسجد الأقصى بالبركة « الذى باركنا حوله » وهذه البركة دينية: كالنبوة والشرائع والرسل الذين كانوا فى ذلك العصر ، وكونه متعبداً للأنبياء وقبلة لهم ، ودنيوية : من كثرة الأشجار والأنهار وطيب الأرض . وفى الحديث النبوى: «إنه تعالى بارك فيما بين العريش إلى الفرات وخص فلسطين بالتقديس»[1].

وكلا المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ، قد ارتبط بالعقيدة التى أرسل الله الرسل بإقامة دعائمها وتثبيت أصولها فى قلوب بنى الإنسان لإصلاح معاشهم ومعادهم وإرشادهم إلى أقوم سبيل .

وللمسجدين ذكريات دينية خالدة على الزمن فقد كانا :

مقر عبادة الله وتوحيده .

ومهبط الوحى على رسله وأنبيائه .

وقد مر الرسول ﷺ فى رحلته إلى المسجد الأقصى بالبقعة المباركة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام وهى « طور سيناء » فصلى بها ركعتين بالبقعة .

---

(١) تفسير الألوسى .

ومر بالبقعة المباركة التى ولد فيها عيسى عليه السلام وهى « بيت لحم » فصلى بها ركعتين .

ثم وصل إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى جمع من الأنبياء والرسل فصلى بهم جميعا ، ثم عرج به إلى السماء فرأى من آيات ربه الكبرى ما شاء الله أن يرى مما خصه الله به ، ورأى الأنبياء جميعا ، ورأى أنواعا من طوائف بنى الإنسان من صالحين وطالحين وطغاة وظلمة ورأى الجنة والنار .

وقد أوضحت السنة النبوية كل ذلك بإفاضة وإسهاب .

ولما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة بعد هاتين الرحلتين غدا فى الصباح على قريش فأخبرهم الخبر فمنهم من صدق ومنهم من كذب ، وذهب الناس إلى أبى بكر وأخبروه الخبر فقال لهم : والله لئن كان قاله لقد صدق . ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبى الله ، أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة ؟ قال : نعم ، قال : يا نبى الله فصفه لى فإنى قد جئته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فرفع لى حتى نظرت إليه ، فجعل رسول الله صلى الله عليه يصفه وأبو بكر يقول : صدقت ، أشهد أنك رسول الله ، وكلما وصف منه شيئاً قال : صدقت أشهد أنك رسول الله ، حتى انتهى .

وفى هـذه الرحلة المباركة فرضت الصلاة وهى الدعامة الأولى للدين ، وكانت القبلة هى صخرة بيت المقدس ثم حولت إلى الكعبة. فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجه إلى الكعبة .

من كل هذا نرى أن بيت المقدس مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الإسلام وشعائره وأهم أحداثه مقدساته .

بيت المقدس وعقيدتنا :

ولهذه المعانى الجليلة التى ترتبط بالمسجد الأقصى وبيت المقدس تعلق المسلمون بهذا الأثر الدينى الروحى العظيم ، ودرجوا على احترامه والعناية به على مر العصور ولم يكن حرصهم عليه لغرض دنيوى ، أو لهدف استعمارى ، أو لادعاء وطن قومى موهوم ، أو لرغبة مادية فى التوسع أو التسلط ، أو الاعتداء على الآمنين الوادعين .

بل كان الغرض هو نشر المبادىء التى ارتبطت بهـذا المكان المقدس ، والسعى فى رفع قواعد العدل والحق والحرية ونشر ألوية السلام والوئام فى ظل المبادىء السمحة الرفيعة للدين القيم ..

لكل هذا حرص المسلمون على تحرير هـذا الوطن المقدس وعلى الدفاع عنه والوقوف فى وجه الغاصبين والمعتدين منذ الفتح الإسلامى ، وسيظلون يحرصون عليه بعون الله إلى أن يرث الله

الأرض ومن عليها : « إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » (١٢٨ ـ الأعراف) .

(٢) والسنة النبوية حافلة بما للمسجد الأقصى من مكانة وبفضل الصلاة فيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى» (رواه الخمسة) .

وفي رواية : «إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدي ، ومسجد إيلياء» .

وعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : يا رسول الله افتنا في بيت المقدس ؟ [١] .

فقال: «إيتوه فصلوا فيه، فإن لم تأتوه وتصلوا فيه فابعثوا بزيت يسرج في قناديله» (رواه أبو داود وابن ماجة) .

وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصلاة في بيت المقدس بخمسمائة صلاة » [٢] .

وقال ابن ماجة في سننه : عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

---

[١] أى هل شرع السفر إليه؟ [٢] ص ٢٨٧ من كتاب «إعلام الساجد» .

«صلاة الرجل فى بيته بصلاة، وصلاته فى مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة ، وصلاته فى المسجد الذى يجمع فيه [1] بخمسمائة صلاة ، وصلاته فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة» [2] .

(٣) وإلى جانب ما فى الكتاب والسنة بشأن مكانة المسجد الأقصى نجد أنه قد اتصل اتصالا روحياً بالقلوب، فقد ارتبطت مشاعر المسلمين الذين تعلقت قلوبهم بالمساجد وتعمقت الذكريات الدينية فى نفوسهم حول هذا المكان المقدس حتى أضاءت بصائرهم فرأوا جانباً من عجائب المظاهر الروحية ومن المشاهد التى تتجلى فى ملكوت الله لقلوب الصالحين المتبتلين .

قال أبو الزاهرية : أتيت بيت المقدس أريد الصلاة ، فدخلت المسجد وغفلت عنى سدنته حتى أطفئت القناديل ، وانقطعت الرجل وغلقت الأبواب ، فبينا أنا كذلك إذ سمعت حفيفا له جناحان ، وقد أقبل وهو يقول :

« سبحان الدائم القائم ! سبحان القائم الدائم ! سبحان الحى

[١] أى يصلى فيه الجماعة . [٢] من كتاب إعلام الساجد للزركشى .

القيوم ! سبحان الملك القدوس ! سبحان رب الملائكة والروح ! سبحان الله وبحمده ! سبحان العلى الأعلى ! سبحانه وتعالى .

ثم أقبل حفيف يتلوه . يقول ذلك . ثم أقبل حفيف بعد حفيف يتجاوبون بها حتى امتلأ المسجد . فإذا بعضهم قريب منى ، فقال : آدمى ؟ فقلت : نعم، فقال: لاروع عليك ، هذه الملائكة .

قلت: سألتك بالذى قوا كم على ما أرى من الأول؟ قال : جبريل .

قلت ثم الذى يتلوه ؟ قال : ميكائيل .

قلت : من يتلوهم بعد ذلك ؟ قال : الملائكة

قلت : سألت بالذى قوا كم على ما أرى ،ما لقائلها من الثواب؟

قال: من قالها مرة فى كل يوم لم يمت حتى يرى مقعده فى الجنة أو يرى له .

وروى أبو عبد الله بن باكويه ، بسنده إلى محمد بن أحمد الصوفى قال : قال لى أستاذى أبو عبد الله بن أبى شيبة :

كنت ببيت المقدس وكنت أحب أن أبيت فى المسجد، وما كنت أترك . فلما كان فى بعض الأيام ، بصرت فى الرواق بحصر قائمة ، فلما صليت العتمة (العشاء) وراء الإمام، أتيت الحصر فاختبأت وراءها، وانصرف الناس والقوام ، ثم خرجت إلى الصخرة فلما سمعت غلق

الأبواب ، وقعت عيني على المحراب وقد انشق ودخل منه رجل ثم رجل إلى أن تم سبعة .واصطف القوم.ولم أزل واقفا شاخصا زائل العقل إلى أن انفجر الصبح ، فخرج القوم على الطريق الذي دخلوا)

و بسند عبد الله بن باكويه إلى ذي النون قال :

بينا أنا في بعض جبال بيت المقدس سمعت صوتا يقول :

ذهبت الآلام عن أبدان الخدام ، ولهت بالطاعة عن الشراب والطعام ، وألفت قلوبهم طول القيام بين يدي الملك العلام .

فتبعت الصوت ، وإذا أمرد مصفر الوجه يميل ميل الغصن إذا حركته الريح ، عليه شملة قد اتزر بها ، وأخرى قد اتشح بها ، فلما رآني توارى عني بالشجر،فقلت:

ليس الجفاء من أخلاق المؤمنين ، فكلمني وأوصني .

فخر ساجداً وجعل يقول : هذا مقام من لاذ بك ، واستجار بمعرفتك ، وألف محبتك ، فيا إله القلوب ، أحجبني عن القاطعين لي عنك ! قال: فغاب عني ولم أره [1] .

ويقول المفسرون في قوله تعالى : «واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب » ، أي من صخرة بيت المقدس .

---

[1] (مسالك الأبصار) لابن فضل الله العمري

والمنادى هــو إسرافيل ينفخ فى الصور وينادى : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، واللحوم المتمزقة ، والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء .

ويقول الزركشى : إن الصخرة فى المسجد الأقصى كالحجر الأسود فى المسجد الحرام[1] .

إلى هذا :

نجد أن بيت المقدس قد سار فى ظل الإسلام ورحابه ، وفى رعاية السنة النبوية وعناية نصحها وإرشادها ، وأن مكانته قد رسخت فى قلوب المسلمين وعواطفهم ، وبذلك كان فى نظرهم كالشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء :

أصلها ثابت فى تاريخ الإسلام .

وفرعها له ظلاله الوارفة الظليلة التى يجد المسلمون فيها أروح الذكريات وأروع الآيات والدلالات .

---

(١) كتاب (إعلام الساجد) ص ٢٩١ .

بيت المقدس مركز امتحان ...

٤ — ونجد بعد ذلك تجاه بيت المقدس مرحلة أخرى تنتقل من العواطف والمشاعر إلى الواقع العملى وإلى الدفاع عن العقيدة الإسلامية وحماية المقدسات التى يعتز بها المسلمون ، وذلك فى الفتوح التى قاموا بها لاستنقاذ البلاد التى كانت ترزح تحت نير الاستعباد والطغيان ، ومن هذه البلاد ذلك الوطن الحبيب بيت المقدس قاعدة فلسطين وزهرته اليانعة التى ينبعث منها العبير الروحى الطيب والشذا الذى ترتاح إليه النفوس وتطمئن به القلوب .

ولنذكر لمحة من جهاد المسلمين وكفاحهم فى تحرير هذه البقعة المقدسة ، وسنرى فيها صفحة مشرقة من غايات الإسلام ونبيل أهدافه وعظيم أمجاده .

كان بيت المقدس قد وقع هو ودول شرقية أخرى تحت وطأة الحكم الرومانى الذى كان يتخذ من هذه الدول مزرعة للاستغلال وميدانا للسيطرة والتوسع وبسط النفوذ ، لا على أساس من المساواة والعدالة ، بل على القواعد الاستعمارية والمعاملة الطبقية التى تفرق تفرقة جارفة بين الحاكم الدخيل والمحكوم الأصيل ، وتجعل الشعب خادما والحكام سادة يأمرون فيطاعون .

ولكن ليل الاستعباد لا بد له من آخر . ودولة الظلم ساعة ، ودولة الحق إلى قيام الساعة .

وفى ضوء المبادىء الإسلامية النبيلة وهدى الدين القيم وأهدافه السامية ، وعلى أساس من إقامة ميزان العدل وإشاعة الحرية والمساواة ورفع مشعل الهداية القلبية ، جاء الفتح الإسلامى لبيت المقدس :

مرة فى أيام عمر بن الخطاب .

وأخرى فى أيام صلاح الدين الأيوبى .

وستجىء الثالثة إن شاء الله فى عصرنا الحاضر لإنقاذ هذا القطر الحبيب من أيدى الغاصبين المعتدين وإعادته إلى العروبة وإلى المسلمين حتى ينعم بالحياة الراضية التى وضع الإسلام أصولها وأقام دعائمها .

* * *

(د) ففى خلافة عمر بن الخطاب كانت إيلياء (بيت المقدس) هى الحاضرة الكبرى لفلسطين وقد تولى فتحها عمرو بن العاص ، فحاصر المدينة ، ولما طال الحصار على أهلها طلبوا الصلح على شرط أن يكون المتولى لعقده عمر بن الخطاب . فكتب إليه عمرو بذلك فسار إلى الشام ليتسلم بيده مفاتيح المسجد الأقصى ، وكتب إلى أمراء الشام أن يستخلفوا على ما بأيديهم ويقابلوه فى بلدة بدمشق ، فلقوه بها .

وهناك جاءت رسل أهل إيلياء يطلبون السلام ، فسالمهم وكتب لهم كتابا أعطاهم فيه الأمان وهذا الكتاب هو :

(بسم الله الرحمن الرحيم) ، هــذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهــل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولـكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت (اللصوص) فمن خرج منها فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض . . فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء صار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما فى هــذا الـكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية .

شهد على ذلك خالد بن الوليــد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن ابن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة ١٥ هـ .

وإنا لنرى فى هذا الكتاب التاريخى الحافل بجليل المآثر صورة رائعة لعدالة الإسلام وكريم معاملته وسامى مقاصده .

* * *

وبعد أن أعطاهم الأمان شخص إلى بيت المقدس وسار حتى دخل كنيسة القيامة ، ولما حان وقت الصلاة قال للبطريك : أريد الصلاة فقال : صل موضعك . فامتنع وصلى على الدرجة التى على باب الكنيسة منفرداً ، فلما قضى صلاته قال للبطريك : لو صليت داخل الكنيسة أخذها المسلمون من بعدى وقالوا هنا صلى عمر .

ثم قال عمر . أرنى موضعا أبنى فيه مسجدا ،فقال : على الصخرة التى كلم الله عليها يعقوب ، فوجد عليها ردما كثيراً فشرع بإزالته وتناوله بيده يرفعه فى ثوبه واقتدى به المسلمون كافة حتى أزالوه ، ثم أمر ببناء المسجد .

وبعد ذلك ولى أمراء الشام بعد أن قسمها أقساما، وجعل فلسطين ولايتين إحداها قصبتها الرملة ، والأخرى قصبتها إيلياء .

ثم زار عمر الشام بعد ذلك ، فنظر فى أمور الناس وولى الولاة ثم خطبهم خطبة قال فيها (ألا وإنى قد وليت عليكم وقضيت الذى

على فى الذى ولانى الله من أمركم . إلى أن قال : فمن علم علم شىء ينبغى العمل به فبلغنا نعمل به إن شاء الله ولا قوة إلا بالله).

* * *

وقد سارت فلسطين فى كنف الإسلام ورحابه سيرا يظله العدل وترعاه السماحة ، ويضفى عليه التعايش السلمى بين جميع الطوائف مظاهر الوئام والاطمئنان .

وجاء دور خلفاء الدولة الأموية فكان لبيت المقدس صلة وثيقة بتاريخهم ، فقد بويع معاوية بإيلياء فى رمضان بيعة الجماعة سنة ٤١ هـ وهو العام الذى اتفقت فيه كلمة المسلمين بعد الفرقة ، وكان لعبد الملك بن مروان اهتمام عظيم به ، فأنشأ فيه قبة الصخرة، وهى بناء من الحجر فوق الصخرة المقدسة على شكل مثمن يقع وسط الحرم ببيت المقدس ، وقد شرع فى تشييده سنة ٦٦ هـ (٦٨٥ م) وفرغ منه سنة ٧٢ هـ (٦٩١ م) . وجاء الخليفة سليمان بن عبد الملك إلى بيت المقدس وجاءته الوفود بالبيعة حين كان بالرملة من أرض فلسطين .

وفى أيام الخلفاء العباسيين قدم أبو جعفر المنصور بيت المقدس زائرا سنة ١٤١ هـ واجتمع فيه بالإمام الليث بن سعد ، وزاره كثير من أئمة المسلمين ومنهم الإمام الشافعى رضى الله عنه وصلى فيه .

٢ — هذا ولم تترك المطامع الأوربية الشرق كى ينعم بالهدوء فقد نشبت الحروب الصليبية واستمرت قرنين من الزمان من سنة ٤٩٠ إلى سنة ٦٩٠ هـ وكان بيت المقدس من أول أهدافها . وقد اشتركت فى هذه الحروب دفاعا عن الإسلام والعروبة الدولة الفاطمية ودولة السلاجقة والدولة الأيوبية ودول المماليك البحرية بمصر .

وكان الصليبيون يتذرعون فى الظاهر بأسباب دينية مثل منع الحجاج المسيحيين من زيارة بيت المقدس ،ولم يكن لشىء من هذا نصيب من الصحة ولكن الواقع أن هذه الحروب كانت فى حقيقتها سياسية وكانت غزوا استعماريا تحت ستار من الدين وكانت اعتداء غاشما ينتهى بسوء المصير .

* * *

وقد هيأ الله لبيت المقدس ولباقى المقدسات من صد عنها العدوان وصرف عنها الشر ورد المعتدين بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزاً .

وجاء دور صلاح الدين الأيوبى فكان له دور كبير فى استعادة بيت المقدس من أيدى الغاصبين ، وقد جاهد فى ذلك حق الجهاد فوحد كلمة المسلمين ، ورسم الخطط الحربية ، وشد العزم مستعيناً بالله راجياً نصره ، وقد صدق الله وعده لمن نصروه وأعزوا دينه

فعاد الحرم المقدس إلى أصحابه وكان ذلك يوم الجمعة ٢٧ من رجب سنة ٥٨٣ هـ (٢ أكتوبر سنة ١١٨٧ م) أى فى الليلة المباركة وهى ليلة الإسراء التى كان المسجد الأقصى فيها غاية فى الرحلة الأرضية ومبدأ فى الرحلة السماوية من هذا الحادث العظيم ، الذى من الله به على رسوله الكريم .

ثم دخل صلاح الدين المسجد الأقصى يوم الجمعة ٤ من شعبان سنة ٥٨٣ هـ (٩ أكتوبر سنة ١١٨٧ م) ليصلى فى قبة الصخرة ويشكر الله على عظيم توفيقه وعزيز نصره .

وقد أظهر صلاح الدين من السماحة والعفو والصفح وجميل المعاملة ما يسجل له بالعرفان والفخار ، فقد أطلق سراح اليتامى والشيوخ والأرامل من الصليبيين دون دفع الفدية ، وأضاف إلى ذلك أن منحهم مساعدات مالية من ماله الخاص .

ومما يسترعى النظر أيضا من مكارم صلاح الدين وكريم معاملته أنه اكتفى بأن أخذ فدية رمزية قدرها عشرة دنانير من بطريرك بيت المقدس ، وتركه يغادر المدينة حاملا ما استطاع حمله من الذهب والفضة ، ومن خلفه العربات تحمل النفائس التى كانت بالكنيسة ، وقد رفض صلاح الدين أن يتعرض لما حمله معه ، وقال : لا أغدر به. وبهذا يظهر الفرق بين هذه المعاملة الإنسانية الكريمة وبين

معاملة الصليبيين حين سقطت بيت المقــدس فى أيديهم سنة ١٠٩٩ وما فعلوه من تقتيل وتخريب وتدمير .

* * *

٣ — وقد تتابعت العناية ببيت المقدس بعد ذلك على تعاقب العصور ، ووجهت الدول الإسلامية اهتمامها إلى الصخرة المقدسة ، وعنيت بتجديدها وترميمها ، واستمر حكام المسلمين يرعون المسجد الأقصى ويوالون تعميره فى عهد المماليك وسلاطين آل عثمان .

٤ — وبقى بيت المقــدس وسائر البقاع المقدسة تحت الرعاية الإسلامية إلى أن غزاها البريطانيون سنة ١٩١٧ م فى أثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم مهدوا السبيل لتسليمها لليهــود بغير حق لا من جانب البريطانيين ولا من جانب اليهــود ، فهذه الأوطان إسلامية عربية منذ قرون مضت نالت فيها حريتها وتمتعت بالعدالة الإسلامية التى ظلت ترفرف على ربوعها .

٥ — وحينما انتهى الانتداب البريطانى سنة ١٩٤٧ وقعت الحــرب بين العرب واليهود ، واضطر اليهود إلى أن يتركوا المدينة القديمــة فى بيت المقدس ، واستمرت المدينة الجــديدة فى أيديهم .

ثم تجددت مطامع اليهود وتحركت أحقادهم الدفينة وتأججت

طبائعهم الشريرة لجددوا العدوان يساندهم الاستعمار وأصحاب النيات السيئة الهدامة « أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون » .[1]

وكان آخر جرائمهم هو إحراق بيت المقدس الذى يكتوى بهذه الفعلة كل قلب متدين مسلم غيور .

وإن أجدى الوسائل للتغلب على المعتدين على البقاع المقدسة هى أن نعتصم بحبل الله ونوحد صفوفنا وأهدافنا ونسير نحو الغاية متى ننشدها ، فالخطة واضحة ، وقد أشار إليها القرآن الكريم فى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم »[2]. وبذلك نعيد للأماكن المقدسة مكانتها وجلالها .

هذه هى مدينة بيت المقدس التى حظيت بأمجاد الإسلام وروحانيته وتعاورت عليها الأحداث ، وخبرت العدل والظلم والغضب والحلم ، وشهدت الشدائد والرحمات ، والهزائم والانتصارات وصمدت وستصمد على تقلبات الزمن ، لترى قريبا إن شاء الله ما قدره الله لها من حرية وقدسية وذكر خالد مقترن بنصر الحق وعلو المنزلة وبالعزة والكرامة .

---

[١] المجادلة : ١٩ . [٢] الأنفال : ٦٠ .

هذه هى عاصمة فلسطين التى بلت مكانتها على أسس كلمة الله العليا ونصره المبين مدينة تهفو إليها القلوب المؤمنة بالله وبرسالاته ، وتقدسها الملايين من عباد الله الساعين إلى الخير والوئام والسلام .

وقد استمرت إسلامية عربية منذ فتحها عمر بن الخطاب ، ولم تدخلها إسرائيل إلا بعد وعد بلفور المشئوم ، وستظل إن شاء الله إسلامية عربية ، فالقلوب ترعاها وعناية الله تحدوها ، والهمم لحمايتها متوثبة ، والعزائم صادقة صامدة .

وإن المسلمين فى جميع أقطار الأرض ليتجهون إلى الله العلى القدير أن يشد أزرهم ويثبت قلوبهم ويمدهم بقوته الغالبة ونصره المبين .

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » [1] .

[١] الحج : ٤٠ .

البحث الثالث

التاريخ يبطل مزاعم اليهود

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد السائح

— ١ —

مدخل معاصر :

للقدس في الإسلام مكانة عظمى تنبع من قدوم سيدنا محمد ﷺ إليها ، وحلوله في أرضها ، وارتباطها بالمسجد الأقصى المبارك الوارد ذكره في القرآن الكريم ، وبالإسراء والمعراج الوريفين ، ولأنها كانت قبلة المسلمين الأولى ، ومسجدها ثالث الحرمين الشريفين التي لا تشد الرحال إلا إليها لمقامها الممتاز في نظر الإسلام .

ولذلك كان رؤساء الدول الإسلامية والموسرون من المسلمين على مر الأجيال يتنافسون في إنشاء المساجد فيها ، والزوايا والتكايا

والرباطات ، ودور العلم والمستشفيات ، فى وقفيات لا يزال الكثير منها مسجلا فى سجلات المحكمة الشرعية بالقدس ومن ذلك :

١ — وقفيات ابن مدين الغوث والمحسنين من المغاربة .

٢ — وقفية صلاح الدين الأيوبى .

٣ — وقفية خاسكى سلطان (زوجة السلطان سليم العثمانى)

وعشرات بل المئات من الوقفيات الخيرية ، ومن آخرها وقفيتا المرحومة المحسنة السيدة أمينة الخالدى ، التى وقفت عقاراتها التى كانت تملكها فى القدس الجديدة ، وفى القدس القديمة وهى فى غاية الأهمية والمكانة الممتازة من حيث موقعها وقيمتها ، وبخاصة تلك العقارات الواقعة فى القدس الجديدة قرب المستشفى الألمانى فى أحسن موقع تجارى . وقدرت قيمة عقاراتها حينئذ بأربعمائة ألف جنيه استرلينى ، وقد وقفتها على مستشفى إسلامى ينشأ فى القدس .

وكان ذلك حينما كنت قاضيا شرعيا فى القدس سنة ١٩٤١ — ١٩٤٥ ومن المؤسف أنه بلغنى حين كنت فى القدس بعد الاحتلال الصهيونى ، أن السلطات المحتلة قد باعت العقارات المشار إليها الواقعة

فى القدس الجديدة بحجة أن وارداتها لا تفى بنفقاتها ، مع أنها ذات دخل واسع ، لحداثة بنائها ، وامتياز موقعها ، هذا وقد كان الفتح العمرى لمدينة القدس مبدأ السيادة الفعلية للمسلمين العرب على هذه المدينة والاهتمام بشئونها ، ورعاية سكانها وتأمين حقوقهم .

ولما احتلها الصليبيون ، لم يطق المسلمون صبرا على هذه المذلة أو المهانة التى لحقتهم بسبب احتلالها وتشويه المسجد الأقصى ، والاعتداء على سكانها، ولذلك بادر صلاح الدين الأيوبى - طيب الله ثراه - فى أول فرصة سنحت إلى إعداد العدة وتهيئة الوسائل الناجحة لإزالة هـذا العار ووقف وقفته الخالدة ، التى لا يزال العالم يقدس ذكراها ويشيد بتفاصيلها وأخبارها .

ولئن سطا الصهاينة الآثمون المجرمون على هذه المدينة العربية الإسلامية فدنسوها باحتلالهم لها فى ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ وهم ماضون فى تهويدها وتغيير صبغتها العربية والإسلامية فإن العالم العربى ، والعالم الإسلامى مدعوان لمقابلة هذا التحدى بعزم يليق بأمة ذات أمجاد وحضارة كانت القدس من أبرز ميادينها ، وإن السكوت على هذا التحدى لا ينجى أى متخلف أو ساكت ، من مسئولية أمام الله سبحانه وأمام التاريخ وأمام الشعوب .

ونرجو أن يتنادى العرب والمسلمون بسرعة ، وقبل فوات الأوان للتخطيط العلمى الواعى ، والمباشرة بالعمل على إنقاذ القدس من وضعها الحاضر ، وإعادتها إلى ما كانت عليه قبل العدوان ومع أن السكان العرب وقفوا وقفة بطولية فى مقارعة الاحتلال ومقاومته وتحديه فإن وقفتهم — وهم عزل من السلاح — لا يمكن أن تعمر طويلا ، وتخرج الغاصب من القدس وسائر الأراضى العربية التى احتلها ، ولهذا فقد تنادى عدد كبير من قادة الرأى والفكر فى عمان إلى مؤتمر كبير عقد فى قاعة نقابة المحامين النظاميين بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٨ ، وقد أسفر عن نداء موجه للضمير العالمى والعالم الإسلامى وعن توصيات ومقررات ، وتجدون ذلك ملحقا فى آخر هذا السفر ، وسيعمل المكتب التنفيذى للجنة إنقاذ القدس على الاتصال بأصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء الدول العربية والإسلامية وسائر أصحاب الضمائر الحية من دول أو مؤسسات ، مباشرة أو بواسطة سفرائهم ومعتمديهم لرفع ذلك إليهم ، رجاء أن يتحرك ضميرهم ويعملوا جديا على تغيير تلك الحالة الخطيرة فى القدس التى تعتبر فضيحة القرن العشرين ، وسبة فى جبين الأمم المتحضرة والدول المتمدينة ، لا يمحوها إلا إزالة آثار العدوان ، وإعادة الحق إلى أصحابه ، ووضع الأمر فى نصابه ، والله ولى التوفيق والهداية والإرشاد .

القدس اسم فى العصر الأول من الاسلام

— ٢ —

كان لهذه المدينة فى التاريخ أسماء كثيرة ، أقدمها « يبوس » باسم اليبوسيين بناة القدس الأولين ، وهم بطن من بطون العرب الأوائل ، نشأوا فى صميم الجزيرة العربية ، وترعرعوا فى أرجائها ، واستوطنوا هذه الديار ، وكان ذلك سنة ٣٠٠٠ ق م ثم نزحوا عنها مع من نزح من القبائل الكنعانيين [١] .

وكان اسمها عندما فتحها المسلمون إيلياء ، أو إيليا ، ومعناه « بيت الله » [٢] وقد ورد هذا الاسم فى وثيقة الأمان التى أعطاها عمر أمير المؤمنين لسكان المدينة كما سيأتى ذكره . ولكن هل اسم « القدس » أو « بيت المقدس » كان معروفا فى عصور الإسلام الأولى أولا ! .

يقول السيد العارف ، ومن أسمائها فى الإسلام « بيت المقدس » « والبيت المقدس » و « القدس » وقد اختلف فى تحديد التاريخ الذى سميت به ... إلخ .

لكنه ذكر فى مقال له بعنوان العهدة العمرية فى مجلة العربى

---

(١) تاريخ قبة الصخرة المشرفة صفحة ١٨ ـ ٢٦ .

(٢) معجم ياقوت ص ٤٢٤ .

العـدد ٢٧ ما كانت هـذه المدينة تسمى حينئذ بالقـدس ، ولا بالقدس الشريف ، بل كان اسمها ، إيلياء ، وإيليا ، ولم نسمع بالقدس إلا فى القرن الخامس للهجرة (القرن الحادى عشر للميلاد) وبعده .

ومع أن الأستاذ عارف العارف إنما ذكر ذلك تنفيذاً لنص العهدة العمرية الموجود فى مكتبة بطريركية الروم بالقدس والمسجل تحت الرقم ٥٥٢ ، ومع تسليمى بمعظم الأسباب التى ذكرها ، ومع تسليمى بأن تسمية القـدس ، بالقدس الشريف هو حادث لم يكن معروفا فى عصور الإسلام الأولى ، إلا أن تسميتها بالقدس أو بيت المقدس كان معروفا فى عصر الإسلام الأول للأسباب التالية :

١ — فى حديث الإسراء قال رسول الله ﷺ « لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس ، نمت فى الحجر ، فجلى الله لى بيت المقدس ، فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . . الخ »[١] .

٢ — فى البخارى عنوان باب مسجد بيت المقدس .

٣ — أخرج الإمام أحمد عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « أتيت بالبراق يضع حافره عند منتهى بصره فركبته فسار حتى أتيت بيت المقدس . . الخ »[٢] .

[١] الإمام أحمد والبخارى ومسلم .

[٢] تفسير ابن كثير جـ ٣ ص ٣ ـ ٦ .

٤ — أخرج الإمام النسائى حديث الإسراء وفيه، «ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء عليهم السلام . . الخ » .

٥ — حديث قتادة فى قوله تعالى : «فأينما تولوا فثم وجه الله» قال : كان المسلمون يصلون نحو بيت المقدس ، ورسول الله بمكة قبل الهجرة ، وبعد ما هاجر رسول الله ﷺ صلى نحـو بيت المقدس ستة عشر شهرا ، ثم وجه بعد ذلك نحو الـكعبة البيت الحرام[1] .

٦ — لما دخل عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقـدس قال لـكعب : أين ترى أن أصلى ؟ .

قال : إن أخـذت منى صليت خلف الصخرة ، فـكانت القدس كلها بين يديك ، فقال : ضاهيت اليهودية ، ولـكن أصلى حيث صلى النبى ﷺ ، فتقدم إلى القبـلة فصلى ، ثم جاء وبسط رداءه ، وكنس الـكناسة فى ردائه وكنس الناس[2] .

فظهر من ذلك كله أن تداول التسمية ببيت المقدس ، أو بالقدس ، فى تلك الروايات وغيرها ، ومنها ما ورد فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنة المعتبرة يدل دلالة واضحـة على أن تلك التسمية كانت معروفة فى عهد الرسول عليه السلام وعهد الخليفة الثانى عمر رضى الله عنه .

وأما تسميتها بإيلياء فى العهدة العمرية فلا ينافى ذلك : لأن هذا الاسم كان معروفا أكثر من غيره فى محل عقد العهدة ، وقد يكون فى ذكره تطييب لخاطر أهل البلد وسكانها ، وخصوصا أنه اسم غير مستنكر لأن معناه بيت الله كما ألمحنا .

---

[١] تفسير ابن جرير الطبرى رقم ١٨٤٧ جـ٣ . [٢] الإمام أحمد ، القرى لقاصد أم القرى صـ ٦١

القدس قبل الاسلام

يظهر أن العرب اليبوسيين هم أول من استوطنوا هذه المدينة وكان ذلك حوالى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وكانت تسمى يبوس ، كما أشرنا إلى ذلك فى البحث السابق ، وقد دخلت فى حكم بنى إسرائيل على يد داود عليه السلام سنة ١٠٤٩ قبل الميلاد ، وكانت يبوس قبل مجيء بنى إسرائيل إليها ذات حظوة ، وكانت فيها حكومة وصناعة وتجارة فاقتبس العبرانيون منها تلك الحضارة وصاروا يلبسون ثيابا نسجت من الصوف بدلا من الجلود التى كانوا يلبسونها[١] .

وبذلك تبين أن حجة اليهود فى أنهم أحق بفلسطين أو بالقدس لأنهم كانوا يملكونها حجة واهية لسببين :

---

١ — تاريخ العصور القديمة لبرستد ، تاريخ قبة الصخرة المشرفة لعارف العارف صفحة ١٠٩

١ — إن هذا السبب فى منطق الأعراف الدولية والشرائع لا يعتبر ، وإلا لترتب على ذلك تغيير خارطة العالم وساغ للعرب والمسلمين أن يطالبوا بالأندلس (أسبانيا) التى حكموها عدة قرون ولساغ للهنود الحمر أن يطالبوا أيضا بالولايات المتحدة .

٢ — على فرض صحة هذا المنطق غيرالسليم فإن وجود العرب فى هذه المدينة أقدم من الوجود اليهودى .

ولما توفى داود حكم البلاد ابنه سليمان عليهما السلام ، وبعد سليمان تولى الملك فيها ابنه رحبعام ، ولكن هذا اقتتل مع أخيه يربعام فانقسمت المملكة إلى شطرين :

يهوذا وعاصمتها أورشليم (القدس) .

وإسرائيل وعاصمتها شكيم (نابلس) .

وظلت أورشليم بعد ذلك أربعة قرون فى القلاقل والفتن تارة من الداخل وأخرى من الخارج ، وكانت فى خلال هذه المدة مقسمة بين الأمم المجاورة لها وكثيراً ما غزاها الفراعنة والأشوريون والبابليون والعموريون والعرب ، والفرس والرومان واليونان .

وقد سبى اليهود على يد نبوخذ نصر سنة ٥٩٠ قبل الميلاد ونفاهم إلى بابل ، وفقدوا كيانهم السياسى بعد ذلك زمنا طويلا إلى أن ظهر المكابيون فاستولوا على أورشليم سنة ١٦٧ قبل الميلاد .

ولكن هؤلاء عادوا فاختلفوا واغتنم الفرصة القائد الرومانى المعروف (بومبى) واحتل أورشليم سنة ٦٣ ق . م ؛ وقضى على حركة الشعب اليهودى قضاء تاما .

ولما حاصر (تيطس) القدس سنة ٧٠ م ذاق سكانها اليهود على يده صنوف الأذى والعذاب ، ولما تولى أوريانوس عرش الرومان ١١٧ — ١٣٨ م ثار اليهود وقامت اضطرابات دموية لم يسبق لها مثيل ، فأيقن ادريانوس عندئذ أنه لا سلم فى البلاد ولا أمان ما دام اليهود فيها ، فقاتلهم وقهرهم وقتل من قتل منهم ، ومن لم يقتله أمر بطرده وحرم عليه العودة للبلاد ودمر المدينة ، تدميراً كاملا ، ولم يبق لهم ولا لغيرهم أثراً وأنشأ مكانها مدينة جديدة[1] .

وقد أصبحت المدينة بيزنطية فى زمن قسطنطين الذى تولى

[١] تاريخ قبة الصخرة ص ٢٠ ـ ٢٢ .

عرش الأباطرة سنة ٣١٣ م وعلى عهده بنت أمه الملكة هيلانة كنيسة القيامة (٣٣٥) م .

وفى زمن هرقل استولى الفرس على المدينة سنة ٦١٤ م ، وقد دكوا معالمها وذبحوا تسعين ألفاً من سكانها المسيحيين ، وقد هدم الفرس كل ما وجدوه من كنائس ودور عبادة ، ومنها كنيسة القيامة وقد فعلوا ذلك بتحريض من اليهود .

ثم استعاد هرقل المدينة وانتصر على الفرس سنة ٦٢٧ م ولكن الضعف قد تغلغل فى مملكته إلى درجة لم يتمكن من مقاومة المسلمين الذين أخذوا البلاد منه سنة ٦٣٦ م .

القدس بعد الاسلام

حينما نزلت الآية الكريمة «سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ... الخ» لم يكن المسجد الأقصى ولا القدس فى يد المسلمين وكذلك حينما كان رسول الله والمسلمون يتجهون فى صلاتهم إلى القدس لم تكن القدس فى يد المسلمين ، فكان هذا وذاك باعثا وحافزا يحفز المسلمين إلى أن يهتبلوا أول فرصة ليفتحوا بلدا حل ركاب النبى فيه .

الفتح الإسلامى :

أمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قائده أبا عبيدة ابن الجراح أن يتجه من الشام إلى بيت المقدس ، فهيأ العدد وسير جيشاً عدده خمسة وثلاثون ألف مقاتل، وبعد حصار دام أربعة أشهر طلب السكان من أبى عبيدة ، أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام ، وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب إليه بذلك ، فسار عن المدينة ، وخرج صفرونيوس بطريق بيت المقدس إلى عمر ابن الخطاب ، فأعطاه عمر وثيقة الأمان المعروفة بالعهدة العمرية .

ونصها كما أوردها ابن جرير الطبرى فى تاريخه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم، ولكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها، وبريئها ، وسائرملتها ، أنه لاتسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صلبهم ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم اللصوت (اللصوص) ، فمن خرج منهم فإنه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم ، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع إلى أهله فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء ، وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذى عليهم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاص

وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان وكتب وحضر سنة خمسة عشر [1].

وقد صارت القدس تحت حكم الأمويين فى عهد معاوية بن أبى سفيان سنة ٦٤١ م وفى عهد عبد الملك بن مروان بنى المسجدان المعروفان بالمسجد الأقصى ومسجد الصخرة .

وفى عهد العباسيين تحسنت العلاقات بين المسلمين والمسيحيين وسمح الخليفة العباسى هارون الرشيد ٧٨٦م للامبراطور شارلمان بترميم الكنائس، وتعهد بحماية المسيحيين الذين يفدون القدس بقصد الزيارة.

واستمر خلفاء المسلمين وولاتهم فى حكم هذه المدينة والمحافظة على أهلها ومعابدها إلى أن احتلها الصليبيون سنة ١٠٩٩م وهزموا الأتراك السلجوقيين المسلمين الذين كانوا يحكمونها ، وقد ارتكب الصليبيون الأجانب فى القدس من الفظائع والمنكرات ما تحدثت عنه كتب التاريخ من عربية ، وأجنبية وقتلوا يومئذ تسعين ألفا من سكانها
ولكن المسلمين لا يمكن أن يسكتوا عن القدس ، وهى تحت الاحتلال الأجنبى فبادر صلاح الدين الأيوبى ـ طيب الله ثراه ـ بعد انتصاره فى معركة حطين إلى توجيه المعركة إلى هذه المدينة المقدسة وانتصر فيها على الصليبيين ودخل القدس يوم الجمعة فى ٢٧ رجب سنة ٥٨٣ هـ ـ ١١٨٧ م.

---

[١] تاريخ ابن جرير الطبرى جـ ٣ ص ١٠٥ وخطط الشام جـ ١ ص ١١٨ وفتوح البلدان ص ١٨٨ وما بعدها .

لـكن صلاح الدين لم يعامل أعداءه بمثل ما عاملوا المسلمين حين احتلالها بل إنه أتاح لهم مغادرة المدينة مقابل جزية يدفعونها ومن لم يتمكن من دفع الجزية فقد دفعها عنهم صلاح الدين وقد اعترف كـثير من الإفرنج بحسن المعاملة التى لقوها من صلاح الدين .

ثم دخلت القدس فى حـكم المماليك سنة ١٢٥٠ م إلى أن جاء الأتراك العثمانيون ١٥١٧م وأخذوها منهم . وبقيت تحت حكمهم إلى الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م ودخلها اللورد اللنبى قائد الاحتـلال البريطانى فى ٩ كانون أول ١٩١٧ ومكث البريطانيون فيها إلى ١٥ آيار سنة ١٩٤٨ . يوم أعلنوا انسحابهم فى مؤامرة مـكشوفة نتج عنها تنفيذ وعد بلفور المشئوم بإقامة حكومة إسرائيل .

والذى يلاحظ ان جميع الحـكام المسلمين من أمويين وعباسيين وأيوبيين ومماليك وعثمانيين ، كانوا يتسابقون حسب ظروفهم وإمكاناتهم فى إنشاء المساجد والمدارس والتـكايا والزوايا والآثار التى لا تزال قائمة حتى الآن ، وإن عبث الإسرائيليون بالـكثير منها نتيجة احتلالهم المشئوم .

وقد أنشأ المرحوم صلاح الدين فى القدس موسم النبى موسى عليه السلام الذى يفد إليه المسلمون من كل أنحاء فلسطين فى الوقت الذى يتجمع فيه المسيحيون لعيد الفصح .

مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد أسرى بمحمد رسول الله ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، ثم عرج به من بيت المقدس إلى السماوات العلا، فى ليلة أو بعض ليلة: « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير »[1].

ومع أن الآية الكريمة إنما صرحت بالإسراء فإن آيات أخرى فى سورة النجم: «ثم دنا فتدلى . فكان قاب قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . ما كذب الفؤاد ما رأى . أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى . عندها جنة المأوى . إذ يغشى السدرة ما يغشى . ما زاغ البصر وما طغى . لقد رأى من آيات ربه الكبرى »[2]، حملها كثير من العلماء على المعراج[3].

ومع هذا فإن الروايات الصريحة فى البخارى ومسلم وغيرهما من كتب الصحاح والسنن والمسانيد تقضى بأن الإسراء والمعراج وقعا فى ليلة واحدة ولا خلاف بين أهل العلم وأرباب السير فى أن

---

(١) الآية ١ الإسراء .

(٢) الآيات ٨ ـ ١٨ النجم .

(٣) انظر تفسير السورة فى البخارى وفتح البارى ج ١٠ ص ٢٢٧ .

الصلاة فرضت فى تلك الليلة ، قال ابن كثير بعد عرض الروايات فى ذلك كله : والحق أنه عليه الصلاة والسلام أسرى به يقظة لا مناما من مكة إلى بيت المقدس راكبا البراق، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى فى قبلته تحية إلى المسجد ركعتين ثم أتى بالمعراج وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السماوات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين فى السماوات بحسب منازلهم ودرجاتهم إلخ .

ثم هبط إلى بيت المقدس . ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس [1] .

وكان الإسراء والمعراج قبل الهجرة ولم يرد نص صريح فى تعيين اليوم الذى تم فيه ذلك فنهم من قال فى ربيع الأول: كميلاده [2]. وأرجح الأقوال أن ذلك تم فى ليلة السابع والعشرين من شهر رجب [3] وهو الذى عليه جماهير المسلمين [4] .

وفى حديث مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألتنى عن

(١) تفسير ابن كثير جـ٣ ص٢ — ٢٣
(٢) زاد المسلم جـ ٢ ص ٧٩ — ٨١
(٣) الهدى الإسلامى عدد شعبان ١٣٨٧ ص ٣٥
(٤) المواهب اللدنية

أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربة ما كربت مثلها قط، قال: « فرفعه الله لى أنظر إليه ما يسألون عن شىء إلا أنبأتهم به الخ » .

والإسراء به ﷺ إلى بيت المقدس الذى تعجب منه الكفرة، وكذبوه فى شأنه، كان مع المعراج إلى سدرة المنتهى وإلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام فى ليلة واحدة فى اليقظة بجسده وروحه كما عليه الجمهور وصرح به القسطلانى وغيره .

ولا بد من القول هنا أن الإسراء والمعراج من الأحـــداث الإسلامية التى خلدت اسم القــدس ورفعت من شأنها وربطت بين هذه المدينة والعالم الإسلامى .

وإذا استعرض المؤمن أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه قد شرف هذه الديار وأرسى فيها قواعده فى آية تتلى فى كتاب الله شعر بالواجب العظيم الملقى على عاتقه فى إنقاذ القدس والمحافظة عليها والحرص على موطن الإسراء والمعــراج بعيدا عن الدنس، حتى يتمكن كل مؤمن بالله ورسالاته أن يرتاد هذه المدينة كلما أراد فى طمأنينة وأمان . فإنها أصبحت مسرى رسول الله ﷺ .

القبلة الأولى

أخرج الإمام أحمد والطبرانى فى الكبير عن ابن عباس رضى عنهما، كان النبى ﷺ يصلى وهو بمكة نحو بيت المقدس والكعبة

بين يديه وبعد ما هاجر إلى المدينة « ستة عشر شهراً ثم صرف إلى الكعبة »[1] ومثله فى تفسير ابن جرير الطبرى عن قتادة[2].

وهذا يدل على أن التوجه فى الصلاة إلى بيت المقدس كان والنبى والمسلمون فى مكة قبل الهجرة.

وفى حديث البخارى عن البراء بن عازب قال: «كان رسول الله ﷺ يصلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان الرسول يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل « قد نرى تقلب وجهك فى السماء » ، فتوجه نحو الكعبة. وقال السفهاء من الناس وهم اليهود: «ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم» الخ.

قال فتح البارى:

أخرج الطبرى وغيره من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس قال: لما هاجر النبى ﷺ إلى المدينة واليهود أكثر أهلها فأمر الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان رسول الله ﷺ يحب أن يستقبل قبلة إبراهيم فكان يدعو وينظر إلى السماء فنزلت. وبعد تحويل القبلة أكثر اليهود

[1] فتح البارى ج ص٨٤ ومجمع الفوائد من جامع الأصول والزوائد ج١ ص١٨٣ حديث ١٢٧٦

(٢) ج٢ ص٢٩ ٥ الحديث ١٨٣٧

من التنفيس على الإسلام بهذا التحويل وما دروا أن لله المشرق والمغرب [1].

والجمع بين حديث أحمد والطبرانى وسائر الروايات الأخرى أن الرسول حينما هاجر إلى المدينة أمر أن يستمر على الصلاة إلى بيت المقدس [2].

ولذلك كله وصفت القدس أو مسجد القدس بأولى القبلتين لأن الرسول صلوات الله وسلامه عليه أمر هو وسائر المسلمين بأن يتجهوا فى صلواتهم إليه قبل أن تحول القبلة إلى البيت الحرام بمكة.

---

(١) « نور اليقين » ص ١٠٠

(٢) ج ٢ ص ٤٨

من تكريم الشريعة للمسجد الأقصى

لقد ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة فى فضل بيت المقدس والصلاة فى مسجدها : من ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن ذى الأصابع قال : قلنا يا رسول الله إن ابتلينا بعدك بالبناء أين تأمرنا ؟ قال : عليك ببيت المقدس ، فلعل أن ينشأ لك ذرية تغدو إلى المسجد وتروح .

وما أخرجه الإمام أحمد أيضا عن ميمونة بنت سعد قالت :

« يا نبى الله افتنا فى بيت المقدس ؟ فقال لها : فأرض المنشر والمحشر ائتوه فصلوا فيه فإن صلاة فيه كألف صلاة ، قالت : أرأيت من لم يطق أن يتحمل إليه أو يأتيه ؟ قال فليهد إليه زيتا يسرج فيه فإنه من أهدى كان كمن صلى »[1] .

وما أخرجه البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال :

« لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدى هذا ، ومسجد الحرام ، ومسجد الأقصى » .

---

[1] القرى لقاصد أم القرى ص ٦٤١ .

وفى لفظ آخر :

« إنما يسافر إلى ثلاثة مساجد : مسجد الكعبة ، ومسجدى ، ومسجد إيلياء » .

وما أخرجه الشيخان أيضا عن أبى ذر رضى الله عنه قال :

قلت يا رسول الله : أى مسجد وضع فى الأرض أول ؟ قال : المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى [1] .

وما أخرجه ابن ماجة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « صلاة الرجل فى المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى مسجدى بخمسين ألف صلاة ، وصلاته فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة » [2] .

وما أخرجه الإمام أحمد عن أبى هريرة وعائشة رضى الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : « صلاة فى مسجدى خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الأقصى » [3] .

وعند الطبرانى بإسناد صحيح : « الصلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة ، والصلاة فى مسجدى بألف صلاة ، والصلاة فى بيت المقدس بخمسمائة صلاة » [4] .

---

[1] نفس المصدر ٦٠٦ [2] القرى لقاصد أم القرى ص ٦٠٧

[3] الترغيب والترهيب ج ٢ ص ١٣٨ .

[4] حاشية ابن سودة على صحيح البخارى ج ١ صـ ٣١٨ والترغيب والترهيب .

وروى البيهقى عن أبى ذر رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فى بيت المقدس أفضل أو فى مسجد رسول الله ﷺ فقال :

«صلاة فى مسجدى هذا أفضل من أربع صلوات فيه ، ولنعم المصلى أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال : قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا»[1] .

وفى كتاب المدخل لابن الحاج فى فضل زيارة النبى ﷺ مانصه :

« وينبغى له حين خروجه من المدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، أن ينوى السفر إلى المسجد الأقصى بنية الصلاة فيه وزيارة الخليل عايه الصلاة والسلام .. الخ »[2] .

وروى الإمام أحمـــد فى مسنده عن أبى أمامة الباهلى أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لعدوهم قاهرين ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله عز وجل ، وهم كذلك ، قالوا يا رسول الله وأين هم ؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» .

---

(١) الترغيب والترهيب ص ١٣٨ (٢) زاد المسلم جـ ٢ ص ٤ .

وعن عطاء قال : « لا تقوم الساعة حتى يسوق الله عز وجل خيار عباده إلى بيت المقدس وإلى الأرض المقدسة فيسكنهم إياها »[1] .

ولهذه الأحاديث والآثار وغيرها تعلق المسلمون بالقدس وقصدوا مسجدها ، للصلاة فيه ، وتنافس الموسرون في إعماره ، أو بإنشاء أية أبنية في ساحته ، ليتقربوا بها إلى الله سبحانه وبخاصة أن القدس هي وطن الإسراء والمعراج .

المسجد الأقصى

حينما نزلت آية الإسراء : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . . الخ » كان المكان الموجود الآن بين أسوار الحرم الشريف بالقدس ، مخصصا لعبادة الله سبحانه ، وهو المكان الذى وقع الإسراء إليه ليلا بسيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وحصل معراجه منه إلى السماوات العلى ، إلى حيث علم الله ، وفى تلك الليلة المباركة تم فرضية الصلاة على الرسول والمسلمين كما ذكرنا أعلاه . .

وحينئذ لم يكن فى ذلك المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى ولا بناء آخر معروف بمسجد الصخرة المشرفة ، ولا سائر الأبنية المنتشرة

[1] ابن أبى جمرة وكتاب بلادنا فلسطين .

فى ساحة المسجد الأقصى ، وإنما سمى فى الآية بالمسجد ، لأنه مكان العبادة [١] .

ولذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لما جاء القدس عام الفتح سنة ١٥ هـ . فاستشار كعب الأحبار أين يقع المسجد ؟ فقال له كعب : اجعله وراء الصخرة فقال له : ضاهيت اليهودية يا كعب ، بل نجعله صدر المسجد ، وهو العمرى ، اليوم ، ثم نقل التراب عن الصخرة فى طرف ردائه وقبائه ، ونقل المسلمون معه فى ذلك وسخر أهل الأردن فى نقل بقيتها ، وكان الروم قد جعلوا الصخرة مزبلة لأنها قبلة اليهود [٢] .

ثم بنى عبد الملك بن مروان المسجدين المعروفين بمسجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وبذلك فإن إطلاق اسم المسجد الأقصى على المسجد المعروف الآن هو اصطلاح حادث وإن جميع المؤرخين والعلماء عندما أطلقوا المسجد الأقصى على ما دار عليه السور وفيه الأبواب وهو الذى كان معروفا عند الإسراء والمعراج[٣] .

وقد جاء فى كتاب بلدانية فلسطين العربية للأب ا . س مرمرجى الدمنكى ، أحد أساتذة المعهد الكتابى والآثارى فى

[١] تاريخ الطبرى جـ ٣ ص ١٠٦ . [٢] البداية والنهاية جـ ٧ ص ٥٦ .
[٣] فتوى علماء المسلمين بالقدس وسائر الضفة الغربية من الأردن .

القدس الشريفة ، وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ما نصه :

« تنبيه قد تقدم عند ابتداء ذكر صفة المسجد الأقصى، أن المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة الجامع المبني في صدر المسجد الذي فيه المنبر والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى لجميع المسجد ، مما دار عليه السور ، وذكر قياسه هنا طولا وعرضا .

فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأروقة وغيرها محدثة ..الخ »[1] ولهذا فإن إقدام شلومو غورين حاخام جيش الدفاع الإسرائيلي على الصلاة في ساحة المسجد بحجة أنه بعيد عن المسجد الأقصى فيه اعتداء صارخ على التاريخ وعلى حرمة المسجد الأقصى المبارك ، وانتهاك مقدسات المسلمين .

والمقارن بين ما يفعل اليهود الصهاينة باعتداء على مقدسات المسلمين .

وبين ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين الفتح . حيث أدركته الصلاة وهو في كنيسة القيامة مع أن رئيس المسيحيين إذ ذاك صفرونيوس سمح له بالصلاة في ذلك المكان إلا أنه امتنع خشية أن يدعي المسلمون بعد ذلك أن لهم حقا في ذلك المكان بسبب صلاة عمر فيه ، يقع على مقدار جرائم اليهود في حق الخلق ،

---

(١) ص ٢٩٦ .

والعدل فإذا أضيف إلى هذا إحراقهم المسجد الأقصى ظهر للبشرية أن اليهـود والصهاينة أعداء الحضارة والمقدسات والأخلاق .

القدس والاحتلال الصهيونى

مفروض فى اليهود وهم من أهل الكتاب ، أن يحترموا مدينة القدس وما فيها من مساجد ومعابد بنيت ليذكر فيها اسم الله ، ولكن اليهود فقدوا كل شعور إنسانى: فضربوا المدينة من الجو بالمدفعية ، فأحرقـوا كثيرا من المخازن التجارية ، بما فيها من بضائع وسلع ، ونهبوا ما وصلت إليه أيديهم ، وضربوا المسجد الأقصى المبارك ، فأصابوا بابه الوسطى بمدفعيتهم ، حتى حطموه إربا إربا ، وأصابوا إحدى مآذنه إصابة مباشرة وهى مئذنة باب الأسباط ، وأصابوا قبة الأقصى نفسه ، وقبة مسجد الأقصى المكرمة إصابات مختلفة ، كما أصابوا عددا من الكنائس المسيحية مثل كنيسة يوحنا ، وهى المعروفة بالصلاحية ، وهدموا بعض الأديرة والكنائس كما هدموا المسجدين الموجودين فى ساحة المبكى وأحدهما مسجد البراق الشريف ، فضلا عن هدمهم لجميع الأبنية فى المكان المعروف فى حارة المغاربة من أوقاف أبى مدين الغوص والمحسنين من المغاربة ، وهدمهم لعدد آخر من الدور والمساكن

وكانوا يمهلون السكان نصف ساعة ليخرجوهم وأفراد أسرهم ، وحمل أمتعتهم هذا عدا نسف البيوت والممتلكات لأوهى الأسباب .

وقد انتهكوا حرمة جميع المقدسات بالدخول إليها فى حالات منافية بأبسط قواعد الآداب مما أثار السكان من مسلمين ومسيحيين ودفعهم لتقديم مذكرات الاستنكار والاحتجاج ، وإعطاء صور عنها لقناصل الدول الموجودين بالقدس العربية .

وقد قرروا أيضا ضم القدس العربية بما فيها من مقدسات إلى القسم الآخر المحتل سابقا من القدس ، وبذلك خالفوا قواعد القانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة التى تمنع المحتل من أن يضم إليه أية أرض احتلها ، ولو فعل ذلك فلا يترتب على عمله أى أثر قانونى .

وأخيرا لجأوا إلى إعلان استملاكهم مساحة من الأرض العربية تبلغ ٣٣٤٥ دونما[1] ، وهذه الأرض هى الوحيدة التى بقيت للعرب فى القدس وتصلح لإقامة أبنية عليها ، وقد استملكوها لإسكان آلاف المهاجرين اليهود فيما ينشئون عليها من عمارات ، مما يدل دلالة واضحة على استخفافهم لجميع مقررات الأمم المتحدة واتفاقيات جنيف التى تقضى بالمحافظة على السكان وممتلكاتهم ، ومما يشهد بنواياهم التوسعية عدم رغبتهم بأى معنى من معانى السلام بينهم وبين العرب ـ حسب زعمهم ـ .

---

[١] الدونم : ١٠٠٠ متر مربع .

وقد لجأوا أيضا إلى إخراج عـــدد من السكان الذين يرون فى وجودهم فى المنطقة المحتلة إزعاجا لهم وخطرا يهدد سلامتهم وأمنهم لعدم انصياعهم لإرادتهم ، ولاستمرارهم فى الدعوة للمقاومة بشتى أساليبها ، مع أن مقاومة المحتل حق مشروع أقرته الدول المتمدينة واعترفت به الأوساط الدولية . خصوصا أن فى المقاومة معاونة على تطبيق ميثاق هيئة الأمم وقراراتها المتعددة التى تمنع من ضم القدس العربية ، والسير فى تغيير معالمها والاعتداء على السكان وحقوقهم المختلفـــة .

ولا تزال سلطات الاحتلال ممعنة فى خططها الجهنمية التى تقضى على مظاهر الإسلام والعروبة فى المدينة وإظهارها المدينة اليهودية ولا يزال يفكرون فى هدم مسجد الصخرة المشرفة لإقامة بناء الهيكل مقامه ، ولذلك فإنهم بواسطة سلطات الجيش الإسرائيلى أخذوا مفتاح أحـد أبواب المسجد الأقصى وهو الباب المسمى بباب المغاربة[1] ووضعوا أيديهم عليـه ، فصاروا يسمحون لمن يشاءون بالدخول إلى ساحات المسجد وإلى المسجد نفسه فى كل وقت

---

(١) وكان الناس قديما يسمونه باب النبى ، وباب البراق ولعـله الباب الذى دخل منه الرسول عليه السلام وأما سيدنا عمر فقد دخل من باب شرف الأنبياء الذى يسمى الآن باب فيصل كما أشار إلى ذلك منجى الدين بن الحنبلى ، تاريخ قبـة الصخرة صفحـة : ٢١٦ ، ٢١٨ .

دون إذن أو مراقبة من قبل دائرة الأوقاف الإسلامية ، وهذا وحده يكون منطق خطر على المسجد الأقصى ، وعلى مسجد الصخرة ، وهم المعروفون بجميع أساليب الخداع والكذب والافتراء وقد تم لهم : أن أحرقوا المسجد الأقصى فى صباح يوم الخميس ٢١ من أغسطس سنة ١٩٦٩ فأتوا على المكتبة والجانب الشرقى منه .

لذلك كله فإن الواجب الإسلامى يقضى على جميع المسلمين فى المشارق والمغارب أن يهبوا للعمل يدا واحدة وفى أسرع وقت ممكن لإنقاذ القدس والمسجد الأقصى وسائر المقدسات ، وإلا فإن السكوت على هذه الحالة والمتجاهل للقيام بواجبه يكون قد أسهم فى بقاء حالة لا تقرها شريعة الله ولا يقبلها الإسلام من أتباعه ومؤيديه .

المبكى

البراق دابة كان يركبها الأنبياء عليهم السلام ، وقد امتطى متنها سيدنا محمد رسول الله ﷺ حين الإسراء ، ففي (الطبقات الكبرى) لابن سعد ، أن الرسول عليه السلام حمل على البراق حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فانتهى البراق إلى موقفه الذي كان يقف فيه فربطه ، وكان مربط الأنبياء قبل رسول الله ... الخ [1] .

والمعروف عند أهل القدس ، بالتواتر والتوارث أنه يوجد محل يسمى البراق ، وهو عند باب المسجد الأقصى المسمى باب المغاربة ويوجد مسجد يسمى « مسجد البراق » أيضا ، يلاصق الجدار الغربي للمسجد الأقصى ، وقد هدمه الإسرائيليون ، حين احتلالهم الأخير ، فيما هدموه من مساجد وآثار وأبنية ، وأغلب الظن أنه هو المكان الذي ربط فيه البراق .

وأما المبكى فهو قسم من الجدار الغربي للمسجد الأقصى (الحرم الشريف) والساحة المحيطة به ، وسمي كذلك لأن اليهود اعتادوا زيارته وتأدية طقوس ومراسم خاصة فيه ، والبكاء على ضياع مجدهم

---

[١] ج ١ ص ٢١٤ .

وهدم هيكلهم ، ونظراً لأن مسجد البراق ملاصق لهذا المكان يسمى أيضا البراق . وفى أثناء حكم الرومان فى عهد ادريانوس ـ طرد اليهود من القدس وحرم عليهم الرجوع إليها وبعد حين سمح لهم أن يزوروا المنطقة فى كل سنة مرة واحدة .

لكن المسلمين سمحوا لهم منذ مدة أن يزوروا المنطقة ويؤدوا فيها طقوسا ومراسم معينة ، بصورة مستمرة ضمن حالات متعارف عليها .

ومما يجب التنبه له أن الأماكن المقدسة فى القدس ، ومنها المبكى ـ تخضع لنظام قديم يسمى « الستاتيكو » ـ أى بقاء القديم على قدمه ، وعدم إحداث تغيير فيه .

ويعتمد هذا النظام على احتفاظ كل طائفة أو جماعة بحقوقها التى توارثتها استناداً إلى براءات سلطانية أو أعراف قديمة أو تسامح معهود ، حتى أن حكومة مصر الإسلامية فى عهد السلطان قايتباى أعادت بناء كنيس اليهود بالقدس على ما كان عليه بعد أن هدمه جماعة من[1] المتهوسين ...

وتمسكت حكومة الانتداب البريطانى ـ حين حكمها لفلسطين بهذا النظام .

---

[١] الأنس الجليل صفحة ٦٣٣ ، ٦٤٧ وبحث المبكى لأحمد زكى باشا .

من دوافع إحراق بيت المقدس

الستاتيكو

صدر كتاب مكتوب عن الحالة الراهنة فى الأماكن المقدسة فى فلسطين وبخاصة فى القدس يسمى (الستاتيكو) بقلم (ل.ج. كست) قائمقام القدس سابقا ، ومعه ملحق عن الحالة الراهنة فى كنيسة المهد بقلم (السيد عبد الله كردوس) قائمقام بيت لحم سابقا ، ووضع ديباجته (هـ . سى لوك) السكرتير العام لحكومة فلسطين وكان ذلك فى أيلول سنة ١٩٢٩ .

وقد جاء فى الصفحة الثالثة من الديباجة :

أن المادة ١١ من معاهدة برلين نادت بعدم انتهاك الحالة الراهنة للأماكن المقدسة وعبارة «ستاتوكو» اتخذت لنفسها مغزى واسعا بهذا الخصوص ، حيث يلتجأ فى جميع القضايا التى تنشأ بين هذه الجدران المقدسة والمتنازع عليها بكثرة .

وجاء فى مقدمة الكتاب المذكور «أن المادة ١٣ من صك الانتداب البريطانى على فلسطين تقضى بأن على عاتق السلطة المنتدبة مسئولية الحفاظ على الحقوق القائمة فى الأماكن المقدسة ، وأن الحكم الإسلامى امتاز بالتسامح إزاء المسيحيين واليهود وكانوا فى

نظر الإسلام جميعا أهل كتاب يعبدون الله ... وقد فرض الرسول عدم اضطهادهم .

وقد جاء فى مبحث حائط المبكى من الكتاب المذكور أن اللجنة الصهيونية فى أوائل الاحتلال البريطانى لفلسطين حاولت نقل ملكية حائط المبكى إلى اليهود ولدى أخذ رأى الحاكم العسكرى البريطانى منع ملاحقة الموضوع بسبب الوضع الحساس للرأى العربى ، وقد تبين أن شخصية يهودية بارزة (لم يذكر اسمها) راجعت بعض المسلمين من ذوى العلاقة بعرض نقدى ، فتهيج الرأى العام الإسلامى على أثر ذلك بصورة خطيرة ، ووصلت تعليمات من وزارة الخارجية بأنه يجب عدم إثارة الموضوع ... الخ » .

ولكن الصهيونيين حاولوا عدة مرات أخرى تغيير الوضع الراهن بالنسبة للأماكن المقدسة ، وركزوا جهودهم على حائط المبكى وأخذوا يجلبون كراسى ومصابيح وستائر على غير العادة السابقة ، حتى يتخذوا من ذلك ذريعة للادعاء بحقوق أخرى فى ذلك المكان ، فتنبه العرب لحيلتهم ، وقدموا الاحتجاج تلو الاحتجاج واستمرت المراسلة بين المجلس الإسلامى الأعلى وبين حكومة الانتداب من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٢٩ حيث أدى التوتر إلى

انفجار عربى مسلح رهيب ضد الجاليات اليهودية فى القدس وغيرها من المدن الفلسطينية ، وعلى أثر ذلك أرسلت الحكومة البريطانية لجنة للتحقيق تعرف بلجنة (شو) نسبة إلى رئيسها .

وقد أوصت تلك اللجنة بإرسال لجنة خاصة لتمحيص حقوق العرب واليهود فى ذلك المكان ، وقد رفعت الحكومة البريطانية إلى مجلس عصبة الأمم طلبا للموافقة على تلك اللجنة وفى ١٤ كانون ثانى ١٩٣٠ اتخذ مجلس عصبة الأمم قرارا تضمن أن مسألة حقوق ومطالب اليهود والمسلمين فى حائط المبكى تستدعى حلا سريعا ونهائيا ، لذلك قرر أن يعهد إلى لجنة بتسوية هذه الحقوق والمطالب .... الخ .

وفى آيار سنة ١٩٣٠ وافق المجلس على تأليف اللجنة من :

١ ـ « الليل لوفقون » وزير الشئون الخارجية الأسوجى سابقا ، وعضو مجلس الأعيان فى أسوج .

٢ ـ « شارلس بارو » نائب رئيس محكمة العدل فى جنيف (سويسرا) ورئيس محكمة التحكيم النمساوية ـ الرومانية المختلطة .

٣ ـ « س فان كمين » عضو البرلمان الهولندى وحاكم الساحل الشرقى لجزيرة سومطرة سابقا.

وقد حضرت اللجنة للقدس فى ١٩ حزيران سنة ١٩٣٠ ، وأقامت شهراً كاملا واستمعت لعدد كبير من الشهود العرب واليهود ، كما اطلعت على جميع الوثائق المقدمة إليها من الفريقين ، واتخذت عدة تدابير للتحرى والوقوف على الحقيقة واستمعت إلى مرافعات المحامين البارزين الذين أحضرهم الفريقان وقد أتمت تقريرها فى أول كانون أول سنة ١٩٣٠ وقد تضمن مايلى :

١ — للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف .

٢ — للمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامى لجهات البر والخير .

٣ — أدوات العبادة التى يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز بحال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أى حق عينى لليهود فى الحائط أو فى الرصيف المجاور له

٤ — لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات . . . الخ .

حائط المبكى ملك المسلمين

ومن الجدير بالذكر أن مؤسسة الدراسات الفلسطينية فى بيروت قد أصدرت كتابا اسمه (الحق العربى فى حائط المبكى فى القدس) تضمن وقائع الجلسات التى قدمتها اللجنة الدولية المذكورة ، كما تضمن تقريرها الذى قدمته إلى عصبة الأمم عام ١٩٣٠ ، ولقد اقترن تقرير اللجنة بموافقة مجلس عصبة الأمم عليه وإقراره ، كما أقرته حكومة بريطانيا العظمى بصفتها الدولة المنتدبة على فلسطين ، وأصدر ملك بريطانيا على أساسه المرسوم الملكى المعروف باسم « مرسوم الحائط الغربى لسنة ١٩٣٠ » ولقد جرى نشر هذا المرسوم فى حينه فى الجريدة الرسمية لفلسطين كما أنه منشور فى مجموعة القوانين الفلسطينية المعروفة باسم مجموعة « درايتون » والتى كانت معتمدة رسمياً من قبل حكومة الانتداب .

كما تجدر الإشارة إلى أن دستور فلسطين صدر بموجب مرسوم عن ملك بريطانيا وجاء مرسوم الحائط الغربى لسنة ١٩٣٠ مكملا لمرسوم دستور فلسطين .

والعجيب فى الأمر أن الصهاينة عندما أقاموا دولة إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ أبقوا معظم التشاريع التى كانت سارية المفعول فى عهد

الانتداب نافذة ، ومنها مرسوم الحائط الغربى لسنة ١٩٣٠ .

وقد ذكرت تفاصيل القرار والتعليمات الملحقة فى مجموعة القوانين الفلسطينية كما ذكرت ضمن مقال للسيد وليد الخالدى فى الموضوع نشر فى ملحق جريدة (النهار) البيروتية العدد ٩٨٣٥ تاريخ ١٧ كانون أول سنة ١٩٦٧ .

ومن ذلك يتبين أن النزاع بين المسلمين واليهود حول الحقوق المتعلقة بالمبكى أو البراق قد فصل فيه قضائياً ، ولا يجوز إثارته مرة أخرى ولا الادعاء بما ينافى ذلك القرار الصادر عن لجنة وافقت عليها عصبة الأمم ، وأصبح ذلك القرار وثيقة دولية يجب الانصياع لها والعمل بمقتضاها من كل دولة تحترم نفسها ، أو تريد العيش مع مجموعة دول العالم بسلام وأمان .

وإن ما قامت به سلطات الاحتلال الإسرائيلية من هدم حارة المغاربة الموقوفة من قبل أبى مدين الغوث والمتوفى فى القدس سنة ١٩١٧ م وهدم المسجدين الموجودين هناك والاستمرار فى الحفريات فى ساحة المبكى ، ومحاولة هدم مبان أخرى حول تلك الساحة ، كل ذلك عدوان صارخ على الحالة الراهنة وإمعان فى العدوان على المقدسات الإسلامية ، وانتهاك لحرمة القرار الدولى الذى حسم النزاع فى موضوع المبكى ، ودليل واضح على النوايا

السيئة المبيتة من السلطات الإسرائيلية والتى أصبحت معروفة لكل ذى ضمير حى حتى من اليهود أنفسهم .

ويحسن أن أشير هنا إلى الكاتب اليهودى الأمريكى موشى منوهين الذى نشر أخيرا فى الولايات المتحدة كتابا بعنوان « انحطاط اليهودية » فى عصرنا الذى كشف فيه بصراحة متناهية مخازى الصهيونية وفضائحها وجرائمها الوحشية ابتداء بمذبحة دير ياسين ومرورا بمجزرة كفر قاسم وانتهاء بالمجازر البربرية التى ارتكبتها إسرائيل فى عدوان الخامس من حزيران .

وقد استهل كتابه بهذه المقدمة : لقد أطلقت على هذا الكتاب عنوان « انحطاط اليهودية فى عصرنا الحاضر » ولكن كنت أفضل له عنوانا آخر هو « القومية اليهودية جريمة تاريخية رهيبة ولعينة » الخ .

وبعد أن يؤكد مستنداً إلى التاريخ والتوراة أن عرب فلسطين الذين أصبحوا اليوم لاجئين فى الكهوف والخيمات خارج حدود وطنهم ، وأرض آبائهم وأجدادهم بسبب السياسة الصهيونية هم المالكون الحقيقيون لفلسطين ، يختم المؤلف كتابه بقوله :

ولما كانت الحقيقة كلها يجب أن تقال مهما بدت مريرة وجارحة

وقاسية فإنى أقول : إن المطامع الصهيونية ولعنة القومية اليهودية تسببت حتى الآن فى وقوع ضحايا أبرياء كثيرين ، وأنا لا أعنى بالضحايا الأبرياء عرب فلسطين وحدهم ، بل كذلك يهود فلسطين أيضاً ، ويهود المهاجر كذلك ، الذين سيدفعون يوماً ما غالياً جداً عن أخطاء زعمائهم وجرائمهم الرهيبة .

هذا وإن الكاتب اليهودى المذكور قد تبرأ من ابنه « يهودى منوهين » الموسيقـــار العالمى المعروف لكونه اشترك فى الفرقة الإسرائيلية[1] .

وأشير أيضاً إلى أنه يوجد فى إسرائيل الآن طائفة من المتدينين تعتقد أن المبكى حق للمسلمين وأنهم يمتنعون عن زيارته إلى أن يسمح لهم المسلمون بذلك وأنهم لايعترفون بالسلطات الإسرائيلية سلطة شرعية وقد اجتمعت ببعض حاخاميهم وزعمائهم عند ما كنت فى القدس بعد العدوان وهم يمثلون جماعة واعية متحررة ، يعترفون بحقائق التاريخ ولاينكرونها .

---

[١] جريدة الدستور الأردنية العدد ٣٣٣ بتاريخ ١٦ ذى الحجة ١٣٨٧ الموافق ١٥ آذار ١٩٦٨

القدس والانتداب البريطانى

حينما استولى البريطانيون على القدس سنة ١٩١٧ م، فى أعقاب الحرب العالمية الأولى حافظوا على الحقوق المعهودة لجميع الطوائف، فى المقدسات ولكنهم كانوا فى سياستهم وإجراءاتهم يتحيزون للصهيونيين، ويسهلون لهم شراء الأراضى العربية، أو وضع يدهم عليها، رغم أن الكثير منها كان من الأوقاف الخيرية الإسلامية، مثل قرية عين كارم وما حولها، التى كانت من أوقاف سيدى أبى مدين الغوث المغربى، وكان ذلك منهم تطبيقاً للمادة التاسعة من صك الانتداب، التى تقضى بوضع البلاد فى حالات سياسية واقتصادية من شأنها تسهيل إنشاء الوطن القومى اليهودى، ولذلك كانوا يفرضون الضرائب الكبيرة على الأراضى، حتى يضطر العربى لبيع أرضه أو يحجز عليها من قبل دوائر التنفيذ، مقابل الأموال المستحقة للحكومة نتيجة تلك الضرائب الباهظة، فضلا عن إبعاد المواطنين العرب عن الوظائف الحساسة وذات الشأن فى أجهزة الدولة، ومع هذا فقد قاوم عرب فلسطين كلا من الانتداب البريطانى والحركة الصهيونية فى ثورات مسلحة سنى ٩٢٢ و ٩٢٩ و ٩٢٣ و ٩٣٧ و٩٣٨ و١٩٤٧، وقد أضربوا إضرابهم التاريخى سنة ١٩٢٦ الذى استمر ستة أشهر إعلاناً عن استنكار السياسة البريطانية والصهيونية.

ورغم كل ذلك فقد دأب العرب فى ميادين العمران ينشئون ويشيدون حتى أحدثوا فى القدس أحياء كبيرة وعمارات حديثة مثل حى الطالبية ، والقطمون ، والبقعة الفوقا ، والبقعة التحتا . . . الخ .

وكلها واقعة فيما يسمى بالقدس الجديدة التى سطا اليهود عليها فى مؤامرة سنة ١٩٤٨ وزعموا أنهم هم الذين أنشأوا تلك العمارات، كما زعموا أنهم هم الذين أنشأوا بيارات الحمضيات الوفيرة فى : يافا ، واللد ، والرملة ، وبيت حنين ، وسائر أنحاء فلسطين ، وقد غادر البريطانيون القدس عندما تركوا فلسطين فى ١٩٤٨/٥/١٥ بعد أن خلفوا أسوأ الآثار فى غدرهم للعرب وتحيزهم للصهيونية ، ولم يكن اليهود يملكون عندما أقاموا دولة إسرائيل فى سنة ١٩٤٨ أكثر من ٦٪ من مجموع الأراضى الفلسطينية .

القدس الأردنى

كان من نتيجة مؤامرة سنة ١٩٤٨ أن استولى اليهود على قسم كبير من المدن والأراضى الفلسطينية ، ومن جملة ذلك الأقسام الجديدة من القدس ، وقد أنقذ الجيش العربى الأردنى بالاشتراك مع المناضلين الفلسطينيين والقوات العراقية والمصرية القدس القديمة وأحياء باب الساهرة ، والشيخ جراح ، ووادى الجوز وما يحيط بها مع سائر المدن الفلسطينية التى لم يستول عليها الصهيونيون فيما أصبح يعرف فيما بعد بالضفة الغربية .

ومع أن أهم المقدسات الإسلامية والمسيحية موجودة فى القدس القديمة إلا أنه يوجد بعضها فى الأقسام الأخرى الواقعة خارج المدينة القديمة .

غير أن من الإنصاف وبيان الحقيقة أن نوضح أن تلك الأقسام كانت من الناحية العمرانية فى حالة متخلفة ، إلا أن العرب أنشأوا العمارات الشاهقة ، والأبنية الحديثة ، سواء فى ذلك الأبنية التى أنشأتها الأوقاف الإسلامية ، أو الأوقاف المسيحية ، أو الشركات المساهمة ، أو الأفراد ، أو الحكومة ، حتى تكون خارج السور أحياء حديثة لا تقل فى أهميتها العمرانية عن الأحياء العربية التى

أنشأوها فى الأحياء الأولى من القدس الجديدة ، وإن الحكومة ودوائر الأوقاف الإسلامية ولجنة عمارة الحرم الشريف أولت اهتماماً خاصاً لإعمار مسجدالصخرة المشرفة والمسجدالأقصى ، وقد كانا بحاجة ماسة للإصلاح الجذرى ، وجمعت مئات ألوف الدنانير من الأقطار الإسلامية للمحافظة على مسجد الصخرة المشرفة ، وإعادة بنائه وبناء قبته الفريدة فى العالم ، والتى تشهد بمدى تقدم الحضارة العربية والإسلامية يوم أنشىء هذا المسجد أو شيدت هذه القبة فى عهد عبد الملك بن مروان الأموى .

وعندما تم إعمار مسجد الصخرة المشرفة وقبته سنة ١٩٦٤ جرى احتفال إسلامى كبير تحت رعاية جلالة الملك الحسين حضره الكثيرون من زعماء العالم الإسلامى وممثليه فى آسيا وإفريقيا مما يقيم الدليل على عظم تمسك العالم الإسلامى بالقدس الخالدة والمسجد الأقصى المبارك .

وبعد الانتهاء من ذلك الاحتفال العظيم نحا المكتب المعمارى الذى يضم خيرة رجال الهندسة والفنون المعمارية الأخرى فى القاهرة ، نحو المسجد الأقصى للشروع فى إعماره .

ولقد وقع الاحتلال الصهيونى الأخير والمهندسون جادون فى

إعماره وإصلاحه . وقد استخدموا السلم الذى صنعه المهندسون لصعود العمال فى العملية الإجرامية الأخيرة وهى إحراق بيت المقدس المشهورة فى ١٩٦٩/٨/٢١ .

وإن تسابق العرب والمسلمين فى أنحاء الدنيا للمساهمة فى إصلاح المسجد الأقصى ومسجد الصخرة ، سواء بدفع الأموال أو إرسال المهندسين وغيرهم من ذوى الكفاءة الممتازة يدل دلالة واضحة على عناية المسلمين بالقدس الشريف ، وهذا الأثر الإسلامى الخالد .

إن معظم الأحياء الجديدة فى القطاع الأردنى من القدس وضواحيها الذى ضمه الصهاينة إلى دولة إسرائيل — مقابل باب العامود ، شارع صلاح الدين ، شارع الزهراء ، شعفاط ، بيت حنينا ، ضاحية البريد ، رأس العامود ، الطور وغيرها — إن معظم هذه الأحياء والمراكز التجارية والصناعية والفندقية والسياحية بناها العرب بعد انتهاء الحرب التآمرية فى سنة ١٩٤٨ ، وجلهم من أولئك العرب الذين طردهم الصهاينة من أحياء القدس الجديدة المسماة القطاع الإسرائيلى من القدس ، بحيث يمكن القول أن العرب بنوا فى العشرين سنة الماضية القدس الثالثة بعد أن سبق وبنوا القدس القديمة المسورة ، والقدس الجديدة التى احتلتها الصهاينة فى سنة ١٩٤٨ ، وها نحن نرى الصهاينة اليوم يضمون القدس الثالثة

والقدس القديمة ويسيرون فى تنفيذ مخطط التهويد ونزع الطابع العربى والإسلامى عنها .

وقد حافظت الحكومة الأردنية على جميع الأماكن المقدسة ، وحقوق الطوائف المختلفة فيها ، ولم تسمح بأى عدوان على أى منها ، ولم يكن منع اليهود من الوصول إلى ساحة المبكى فى أثناء الحكم الأردنى إلا بسبب وجود حالة الحرب بين العرب والصهاينة خصوصا أن المكان واقع بين الأمكنة الآهلة بالسكان العرب .

كلمة الختام

عرفنا مما تقدم أن القدس بقيت تحت حكم الإسلام منذ الفتح العمرى سنة ١٥ هـ حتى ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ حيث احتلها اليهود الصهاينة فى العدوان الأخير ، نستثنى من ذلك المدة التى احتلت فيها إبان الحروب الصليبية سنة ١٠٩٩ م ولو أردنا أن نناقش مناقشة هادئة بعيدة عن التعصب والهوى لخرجنا بنتيجة هى : أن القدس موضع اهتمام أصحاب الديانات الثلاث السماوية . وهى : اليهودية والمسيحية والإسلام ، وأن كلا من اليهودية والمسيحية إنما تدين بدياناتها فقط ، وبرسولها ، أما الإسلام فمبدؤه أن أصل الديانات السماوية واحد ، وأن مردها واحد ، قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه[1] » .

قال مجاهد فى تفسيرها ، أوصيناك وإياهم دينا واحدا . بذلك يعترف الإسلام بوحدة الأديان السماوية، ووحدة أصولها وقواعدها، قبل أن يطرأ عليها التغيير والتبديل وقبل أن تمتد إليها يد العبث ، كما أن الإسلام يقضى بضرورة الاعتراف برسالة موسى عليه السلام، ورسالة عيسى عليه السلام ، ورسالات جميع النبيين والمرسلين

[١] الآية ١٣ الشورى .

قال تعالى : « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير[1] » .

ومن هذا المنطق وهذا المفهوم ضمنت العهود والمواثيق التى كانت تعقد فى زمن الرسول عليه السلام أو فى زمن خلفائه للنصارى أو لليهود ، حريتهم الدينية والمحافظة على كنائسهم ومعابدهم وحقوقهم كاملة[2] .

والواقع أن المسلمين ـ على مر الأجيال ـ حفظوا لغير المسلمين فى القدس كنائسهم ومعابدهم ، وحقوقهم ، ونقض هذه المحافظة من قبل المسلمين لا يجوز ، ويعتبرها الإسلام مخالفة صريحة لأحكام شريعته تستوجب المؤاخذة وعدم الإقرار عليها ، إلا إذا نقض الآخرون عهودهم .

أما اليهود فغير مؤهلين للمحافظة على حقوق المسلمين ، ولذلك فإن اليهود اعتدوا فى حربهم الأخيرة على مقدسات المسلمين والمسيحيين وحقوقهم ، وذلك ناشىء عن أن اليهودى لا يعتقد

---

[١] الآية ٢٨٥ البقرة .

[٢] اتفاق الرسول مع اليهود فى المدينة والعهدة العمرية لأهل القدس .

برسالة محمد عليه السلام ، ولذلك فلا يؤمن بالمحافظة على مقدسات المسلمين .

أما الإسلام فنصوصه صريحة ، وأعمال ولاته واضحة قال تعالى: « ولا يجرمنكم شنآن قوم على الا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »[1] ، « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »[2].

وفى الحديث الشريف: «من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته » .

ومنذ قديم الزمان وولاة المسلمين يهتمون بالمواطنين من غير المسلمين ويحرصون على حقوقهم ، ويمنعون الاعتداء عليهم ، وإنك لتشعر من المواطنين المسيحيين العرب بالتجاوب والمساهمة مع المسلمين فى المواقف العامة لأنهم يقدرون للمسلمين محافظتهم على حقوقهم وعدم التمييز فى المعاملة بين المسلم والمواطن غير المسلم .

---

[١] الآية ٨ المائدة .
[٢] الآيتان ٨ ، ٩ الممتحنة .

أما اليهود فإن المسلمين لم يسبق أن اعتدوا عليهم ، بل إنهم حصنوهم يوم كانوا مطاردين فى أنحاء كثيرة فى العالم ، ذلك لأن المسلم بمقتضى عقيدته وأحكام شريعته لا يحقد ولا يضمر العداء إلا إذا اعتدى عليه ، فمن واجبه المحافظة على شخصيته وعلى حقوقه وعلى حريته : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم »[1] .

والمسلمون منذ أزمان قديمة هم الأمناء على مفاتيح أبواب كنيسة القيامة وعلى فتح أبوابها .

والمسيحيون راضون بهذا ، وغير معترضين حرصا على عدم الخلاف بين طوائفهم ومذاهبهم الدينية .

ولابد من التصريح بأن اليهود قبل سنة ١٩٤٨ ، وقبل خلق فكرة الدولة اليهودية كانوا يتمتعون بحريتهم فى ممارسة طقوسهم وعباداتهم فى أماكنهم الدينية ، وأنهم بعد سنة ١٩٤٨ إنما منعوا من الوصول إلى ساحة المبكى لأسباب عسكرية .

قال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة : وكان الحسن البصرى مع هذه الصفات التى رفعته إلى مرتبة الصديقين غير متعصب يجله أهل

---

[١] الآية ١٩٤ البقرة .

الديانات الأخرى ، فكان يفتح صدره لكل شخص مهما تكن ديانته ، واستوحى من حقائق الإسلام الدعوة إلى السلام والمحبة ، ولذا كان يحضر دروسه اليهود والنصارى ويواسيهم ويعزيهم إن كان ما يوجب العزاء ... الخ[1] .

وبذلك ينجلي للمنصف أن المسلمين وحدهم هم المؤهلون للمحافظة على القدس وعلى مقدسات غيرهم ، وأن عودة القدس إلى الحالة التى كانت عليها قبل العدوان هو الحل الوحيد الذى يؤمن حقوق الجميع ، لا فرق بين مسلم ومسيحى ويهودى .

وإن أى حل آخر لمدينة القدس سوف يمكن اليهود بخاصة من السيطرة الاقتصادية والسياسية على من عداهم من المسلمين والمسيحيين المواطنين ، وسوف يعرض المصالح العربية والمقدسات لأفدح الأضرار خصوصاً أنها فى القسم المحتل من فلسطين سابقاً قد عبثت بالمقدسات من مساجد ومعابد ، وغيرت معالمها ، كما أنها عبثت بالمقابر وبخاصة مقبرة مأمن الله فى القدس التى تضم رفات الكثيرين من أصحاب الرسول عليه السلام والمجاهدين والشهداء والأبرار ، كما أنها فى احتلالها الأخير اعتدت على السكان وعلى مقدسات

---

[١] مجلة العربى العدد ٦٢ صفحة ٥٢ .

المسلمين وغيرهم ، ولذلك فلا مندوحة من أن يقف المسلمون والعرب وقفة متراصة موحدة فى المحافظة على حقوقهم فى هذه المدينة الخالدة ، وعلى مقدساتهم ، وإذا لم تنجح المساعى السلمية ـ ونرجو أن تنجح ـ فما عليهم إلا أن يسلكوا بعد الإعداد المسلك الخشن وهو مسلك الحرب مهما تكن نتائجها ، وإلا تعرضوا لنقمة عارمة من الشعوب ، وعرضوا أنفسهم لغضب الله وعذابه ، وتعرض وجودهم للزوال من هذه الديار التى جللت تربتها بدماء الأجلاء من صحابة الرسول عليه السلام والمجاهدين والشهداء الأبرار :

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »[1] .

« انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »[2] .

---

[1] الآية ١٠٥ التوبة .   [2] الآية ٤١ التوبة .

ملحق رقم ١

بيـــــان

وقرارات مجمع البحوث الإسلامية

بشـــــــأن

جريمة إحراق المسجد الأقصى

عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية جلسة طارئة في تمام الساعة السادسة من مساء يوم السبت ١٠ من جمـــادى الآخرة ١٣٨٩ هـ الموافق ٢٣ من أغسطس ١٩٦٩ م ، وتدارس الموقف الناتج عن ارتكاب إسرائيل للجريمة النكراء بحرق المسجد الأقصى وقد تداول السادة الأعضاء الأمر ، وانتهوا إلى إصدار قراراتهم التالية :

أولا : إصدار البيان المرفق الموجه إلى العالم الإسلامى ، وإبلاغه للحكومات والمسئولين فى العالم الإسلامى .

ثانيا : دعوة الحكومات الإسلامية إلى التشاور فى أفضل السبل لتنسيق التعاون بينها فى استرجاع المسجد الأقصى وعقاب المعتدين .

ثالثا : مطالبة هيئة الأمم المتحدة بالعمل من أجـل احترام وتنفيذ قراراتها فيما يخص مدينة القدس ، وفرض العقوبات اللازمة على المعتدين .

رابعا : تتابع الأمانة العامة تنفيذ هـذه التوصيات وتخطر المجلس بما تم .

البيان

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » .

فالمسجد الأقصى مسرى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، وثانى المساجد التى تشد إليها الرحال ، وهو قبلة المسلمين ، وهو الأرض الطيبة التى بارك الله ما حولها ، وفيها التقى الأنبياء جميعـا ، ومنه عرج النبى صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الأفق الأعلى . هو المقام الشريف الطاهر لأخلد أحداث الرسالات والنبوات ، وهو إلى ذلك مهد عيسى عليه السلام ، ومعتكف مريم البتول ، والمحراب المقدس .

هذا المكان الطاهر المقدس دنسه قتلة الأنبياء من بنى إسرائيل فى ماضيهم ، ومثيرو الفساد فى الأرض فى حاضرهم ، كلما أوقـدوا نارا للحرب أطفأها الله ، وكلما انطفأت دبروا الأخرى لأنهم أعداء الله وأعداء الحق ، وأعداء الإنسانية

لقد وقعت الواقعة ، وارتكبوا كبرا عظيما ، لقد حرقوا ذلك المكان الذى احترمته الإنسانية فى غابرها وحاضرها ، فكانت القارعة التى قرعت أسماع المسلمين ، فى مشارق الأرض ومغاربها بل إنها أزعجت المنصفين فى كل مكان .

لقد كانت الأرض المقدسة بما فيها من آثار النبيين المصطفين الأخيار فى أيدى المسلمين فقاموا على رعايتها ، وحاطوها باحترامهم وعنايتهم ، وكانوا أمناء على مقدسات الأديان كلها ، بأمر دينهم ، وهدى نبيهم ، وقالوا منصفين : « لهم ما لنا وعليهم ما علينا ».

وإن ما حدث بالأمس الأول من إحراق المسجد الأقصى لأوضح برهان وأقوى دليل أمام الرأى العام العالمى وهيئاته ومنظماته على أن الصهيونية المعتدية لا تعبأ بقيم ولا تخشى سلطة قانون ولا تأبه بمبادىء الحق والعدل ، ولا تستمع لنداء السماء ، وإنما هى سادرة فى غيها موغلة فى طغيانها مستخفة بمشاعر مئات الملايين من المسلمين والمسيحيين مما سبب ثورة نفسية وغليانا وجدانيا بين شعوب العالم المتعلقة قلوبها بهذا المكان الطاهر .

وإن أعضاء مجمع البحوث الإسلامية ليهيبون بالمسلمين والمسيحيين على السواء حكومات وشعوبا وهيئات أن يهبوا وأن يقوموا قومة رجل واحد فيعملوا جاهدين متضامنين بأقوم الأساليب

وأنجع الطرق لإنقاذ بيت المقدس ، وتطهيره من الصهاينة الغاصبين المعتدين المفسدين ليبقى كما أراد له رب العالمين : طيبا طاهرا مباركا فيه .

أيها المسلمون : هذا هو المسجد الذى لوثه الصهيونيون بآثامهم وفجورهم ولم يكتفوا بذلك وإنما ختموا إجرامهم بإحراقه .

أيها المسلمون : لقد أهينت الشعائر وأبيحت الحرمات ، فأصبح الجهاد الآن فرض عين على كل قادر عليه ، أينما كان وفى أى أرض يقيم ، وقد وجب أن يتحرك كل مسلم ، وليرسل كل إقليم طائفة منه ينفرون للجهاد ، ويرابطون مع المرابطين ، ويقاومون مع المقاومين ، ومن لم يجد فى نفسه القوة البدنية فليرسل المال والسلاح للمرابطين .

ولا تكتفوا أيها المسلمون بأن يعاد بناء ما هدم وإصلاح ما حرق ، بل إنها الإهانة لا يغسلها إلا اقتلاع المفسدين ، وطردهم وفى عنق كل مسلم تبعة بقائهم وتلحقه سبة العار الذى نزل ، أيها المسلمون : اجتثوا الشر من أساسه ، « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » .

أيها المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها إن روح رسول الله

صلى الله عليه وسلم تناديكم ، وأرواح الرسل والأنبياء جميعا تهيب بكم أن هبوا جميعاً إلى تطهير الأرض المقدسة وتطهير البيت الذى باركه الله وبارك ما حوله « انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » .

« إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير »

« ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز » .

ملحق رقم ٢

نداء مؤتمر إنقاذ القدس

إن المؤتمر الكبير المنعقد بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٦٨ بعمان الذى ضم قادة الفكر والسياسة والرأى وممثلى الهيئات الدينية الإسلامية والمسيحية وممثلى نقابات الأطباء والمحامين والمهندسين والعمال والهيئات النسائية والتجارية والصناعية ورئيس مجلس الأعيان والنواب وفريق من الوزراء بالحكومة الأردنية ، إن المؤتمر بعد أن تباحث فى ما قامت وتقوم به السلطات الإسرائيلية من تغييرات وإنشاءات لتهويد مدينة القدس العربية يوجه هذا النداء للرأى العام العالمى .

إن حكام إسرائيل الذين ملأوا الدنيا ضجيجا كاذبا فى رغبتهم فى السلام وفى عدم المزيد من التوسع وفى أن دولة إسرائيل واحة الحرية والديمقراطية كشفوا ويكشفون الآن عن حقيقة نواياهم فى المزيد من التوسع ليس فقط بإصرارهم على رفض الانسحاب من المناطق

العربية المحتلة حديثا وإنما فيما يطبقون بالنسبة لمدينة القدس العربية من سياسة بالغة الخطورة والإجرام .

فبرغم قراري الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الصادرين في شهر آب ١٩٦٨ القاضين بعدم شرعية ضم مدينة القدس العربية لإسرائيل ، وبرغم قرار مجلس الأمن الإجماعي القاضي بالانسحاب ، وبرغم ميثاق الأمم المتحدة بمنع الضم والإلحاق ، برغم كل ذلك فإن الحكام الصهاينة ينفذون الآن مخططهم في تهويد مدينة القدس العربية باستملاك الأراضي والمباني العربية لإسكان عشرات آلاف اليهود فيها ، وإنهم ماضون في حل وإلغاء كافة المؤسسات العربية والإسلامية في القدس والعبث بها ، فبعد أن ألغوا جميع التشاريع المدنية التي كانت قائمة قبل الحرب ، واستبدالها بالتشاريع الإسرائيلية السارية المفعول من قبل الحرب في إسرائيل خلافا للاعراف والإرادة الدولية ألغوا بلدية القدس العربية وجميع الدوائر العربيــة الرسمية واستبدلوها ببلدية ودوائر يهودية وهدموا أحياء بكاملها وعشرات المباني خارج وداخل سور مدينة القدس القديمة فشردوا مئات العائلات القدسية التي يعود تاريخ وجودها في القدس إلى أقدم العصور التاريخية ، واستباحوا حرمة الأماكن المقــدسة الإسلامية والمسيحية وفي مقدمتها المسجد الأقصى وكنيسة القيامة

وهدموا المساجد والكنائس منها : مسجدالبراق والمغاربة وكنيسة السريان الكاثوليك .

إن سياسة التهويد والاعتداءات الإسرائيلية لا تقف عند حد فالحكام الصهاينة يعدون العدة للاستيلاء على الحرم القدسى بحجة أنه (جبل البيت) بعد أن سبق لهم ورفعوا العلم الإسرائيلى فوق قبة الصخرة المشرفة ، كما أنهم يعدون العدة للاعتداء على المحاكم الشرعية والأوقاف الإسلامية بالقدس ووضعها تحت إشراف وسيطرة وزارة الأديان الإسرائيلية ، كما أنهم سائرون فى فرض أقسى الظروف الاقتصادية المرهقة لإفلاس المؤسسات الاقتصادية العربية فى القدس ، وبخاصة السياحة بعد أن عزلوا القدس عن سائر أنحاء الضفة الغربية المحتلة بالحواجز والرسوم الجمركية .

فإلى الضمير العالمى الذى طالما هزته آلام البشرية ومآسيها الذى انتفض ضد النازية والفاشية والذى يرفض الاحتلال واقتلاع الشعوب من أوطانها وتقتيل وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ وتعذيب النفس البشرية .

إلى الإنسان العربى المعتز بقوميته وبكرامة أمته وتاريخها الحضارى المجيد ، الطامح إلى إعادة بناء المجتمع العربى الموحد المتقدم

المزدهر وإلى تأهيل الأمة العربية للمساهمة مع كل شعوب الدنيا في خير البشرية ورخائها .

إلى الإنسان المسلم في العالم الإسلامي الكبير المؤمن بقوله تعالى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حـوله » والمؤمن بقول رسول الله (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى) ، والذى يحزنه أن يرى القدس بلد الإسراء والمسجد الأقصى أولى القبلتين فى أيدى الصهاينة الأشرار .

إلى العالم المسيحى المؤمن برسالة السلام والمحبة المتجه بعقيدته نحو عهد المسيح رسول السلام .

إلى كل الدول المناهضة للظلم والطغيان ، إلى الهيئات والمؤسسات الوطنية والتقدمية فى العالم ، إلى الأحرار والشرفاء والمناضلين أينما وجدوا الذين طالما انتصروا لقضايا الحق والحرية ، إلى كل مكافح من أجل كرامة الإنسان ومن أجل منع حمامات الدماء والمذابح الجماعية فى أى بقعة من بقاع الأرض كما فعلت وتفعل الصهيونية المعتدية على أرض فلسطين العربية المقدسة بحماية الإمبريالية العالميـــة .

إلى كل مناضل ضد قيام نازية جديدة متمثلة فى الحركة الصهيونية وولیدة الاستعمار العالمى إسرائيل إلى جميع المناوئين للحرب العاملين لاستتباب السلام العادل القائم على حق الشعوب فى العيش بكرامة فى أوطانها ، إلى كل مؤمن مناضل مجاهد يتطلع إلى ساعة التحرير والاستشهاد ، ويفدى البلاد المقدسة بدمه وروحه .

إليكم جميعا يتوجه المؤتمر بهذا النداء للاستيقاظ على حقيقة الصهيونية وعلى حقيقة دولة الصهاينة ، وخلفاء النازية والفاشية منفذى سياسة الإمبريالية ضد الشعب العربى ، ويناشدكم الانتصار للشعب العربى الفلسطينى الأسير الشريد الطريد المهدد بالفناء وبالغياب عن مسرح التاريخ ، كما يناشدكم الوقوف بجانب الأمة العربية ومؤازرتها لرد العدوان الإسرائيلى الإمبريالى على حريتها وكرامتها ووطنها ويهيب بكم العمل بسرعة وبجد لإرغام حكام إسرائيل على توقيف تنفيذ مخطط تهويد مدينة القدس العربية .

ملحق رقم ٣

المقررات والتوصيات الصادرة عن مؤتمر إنقاذ القدس المنعقد فى عمان بتاريخ ٢١ شباط ١٩٦٨

١ — تشكيل لجنة دائمة فى عمان لإنقاذ القدس .

٢ — يدعو المؤتمر الحكومة الأردنية أن تبادر إلى تقديم شكوى ضد إسرائيل ، وطلب انعقاد مجلس الأمن للنظر فى الشكوى بسبب إصرار إسرائيل على ضم القطاع الأردنى من مدينة القدس إلى إسرائيل ، بالإضافة إلى قسم كبير من فضاء مدينة القدس ، وبسبب شروعها واستمرارها فى تنفيذ المخطط الرسمى الإسرائيلى لتهويد القدس العربية خلافاً للقرارين الصادرين عن الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة فى دورتها الطارئة ، المنعقدة فى شهر آب سنة ١٩٦٧ المقررين عدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل وخلافاً لقرار مجلس الأمن الصادر فى شهر تشرين ثانى سنة ١٩٦٧ القاضى بانسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة فى أعقاب حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، وخلافاً لميثاق هيئة الأمم المتحدة الذى لا يجيز

الضم والإلحاق ، وهو المبدأ المؤكد فى مطلع قرار مجلس الأمن المذكور .

٣ — يدعو المؤتمر الحكومة الأردنية أن تبادر إلى دعوة مجلس الجامعة العربية للانعقاد فى عمان فى أقرب وقت ممكن على مستوى رؤساء الوزارات أو وزراء الخارجية للتباحث بشأن ضم السلطات الإسرائيلية القدس إلى إسرائيل وبشأن إجراءات هذه السلطات فى تهويد مدينة القدس ، وذلك لدراسة وتقرير الخطوات الواجب اتخاذها لصيانة عروبة القدس .

٤ — يناشد المؤتمر الدول الإسلامية التى قدمت مشروع قرار عدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل فى الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة المنعقدة فى شهر آب سنة ١٩٦٧ ، كما يناشد المؤتمر جميع الدول التى أيدت مشروع القرار المذكور متابعة جهودها بمختلف الأساليب لتنفيذ القرارين الصادرين عن الدورة الطارئة المذكورة القاضيين بعدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل .

٥ — يدعو المؤتمر جميع الشعوب العربية والإسلامية المبادرة إلى تشكيل لجان فيها لإنقاذ القدس من التهويد .

٦ — يرفع المؤتمر تحيات الولاء والتقدير والإعجاب إلى جلالة الملك

الحسين المعظم لمواقفه المشرفة فى الدفاع عن تراث الوطن الغـالى ، وبشـكل خاص المدينة المقدسة

٧ — يحيي المؤتمر جميع الدول العربية التى أيدت قرارى الدورة الطارئة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بعدم شرعية ضم القدس إلى إسرائيل ، كما يحيي المؤتمر جميع الدول والشعوب والهيئات والمؤسسات ورجال الفكر والإعلام الذين أيدوا وما زالوا يؤيدون حق العرب ضد الصهيونية وضد العـدوان الإسرائيلى الإمبريالى الذى ما زال قائما وموجها ضد الأمة العربية .

٨ — يحيي المؤتمر جميع المواطنين فى القـدس العربية المحتلة على صمودهم البطولى الرائع ، وعلى مقاومتهم الباسـلة للاحتلال الإسرائيلى ، وعلى رفضهم تهويد المدينة المقدسة الخالدة ، كما يحيي المؤتمر جميع المؤسسات والهيئات والتنظيمات الإسلامية والمسيحية فى مدينة القدس لما تبديه من يقظة عالية ونشاط كبير فى سبيل المحافظة على قدسية المدينـة وطهرها أمام المسالك غير الأخلاقية والفائنة التى يقوم بها الصهاينة ويشجعونها فى تدنيس حرمة الأماكن المقدسة المسيحية والإسلامية ، وفى ممارسة الرذيلة على أوسع نطاق ومدى فى المدينة المقدسة .

٩ — يحيي المؤتمر الشعب العربى فى فلسطين بكاملها الذين

تصدوا ويتصدون للاحتلال الصهيوني الاستعماري، والذين يقاومون هذا الاحتلال بمختلف أساليب المقاومة .

١٠ — لما كانت الجبهة العربية الأردنية هدفا للاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والمطامع الإسرائيلية التوسعية وبما أنها الميدان الرئيسي في معركة العرب لصد العدوان الإسرائيلي ، فإن المؤتمر يدعو الحكومة الأردنية لتوجيه المزيد من الجهد والاهتمام نحو استكمال تسليح القوات الأردنية تسليحا فعالا ضمانا لصمود البلاد في مواجهة العدوان .

١١ — دعما للموقف السياسي العربي يرى المؤتمر أن النضال العسكري المسلح هو السبيل الفعال لإنقاذ القدس وفرض الإرادة العربية العادلة وتحقيق الأماني القومية وتحرير الأراضي العربية المحتلة ، ولذلك فإن المؤتمر يدعو جميع الحكومات العربية منفردة ومجتمعة أن تولي الاهتمام الأكبر للمجهود الحربي ولاستكمال الإعداد العسكري على الصعيدين النظامي والشعبي ، ووضع الخطة العربية العسكرية الموحدة وما تستلزم من وضع وتنفيذ مخطط اقتصادي ومالي لتأمين القوة والصمود في الموقف العربي تجاه العدوان الإسرائيلي القائم .

ملحق رقم ٤

فتـــوى

علماء المسلمين بشأن المسجد الأقصى

بمناسبة العدوان الإسرائيلى

بمناسبة ما نشرته جريدة « الجروزليم بوست » التى تصدر بالقدس فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٨/٨ تحت عنوان « الحاجة إلى تخلية ٨٢ مترا آخر من ساحة حائط البراق » والذى تضمن أن وزارة الأديان رسمت خطة لتنظيف تلك المساحة وأن لجنة التربية والتعليم التابعة للكنيست تجولت فى الأماكن المقدسة، فأخبرها الحاخام طورين الموظف فى وزارة الأديان ، أن الأمتار المنوه عنها يخفيها عدد من الأبنية الملاصقة لحائط البراق، وأن الجزء الجنوبى من الحائط كان موجودا لكنه غطى بأبنية بنيت عبر الأجيال ... الخ .

وبمناسبة إقدام حاخام جيش الدفاع الإسرائيلى بريجادير شلو موغورين ، على الصلاة مع جماعته فى ساحة المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ١٩٦٧/٨/١٥ وإعلانه عن عزمه على إقامة صلوات أخرى فى مكان آخر من تلك المساحة ، وعلى إقامة كنيس فيها يزعم أنه يبتعد عن المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة ، وإن تلك المساحة جزء من جبل البيت ، كما ذكرته جريدة (ها آرتس) فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٨/٦ .

وبمناسبة ماصرح به وزير الأديان الدكتور زيرح ، فى مؤتمر حاخامى الجاليات اليهودية فى الخارج لأجل القدس والذى عقد مساء السبت ١٢ آب ١٩٦٧ فى قاعة (هيكل سليمان بالقدس) ، وقد دعا اليه حزب مزراحى العالمى ، وقد تمثلت فيه الجاليات اليهودية فى بريطانيا وكندا وفرنسا وأمريكا

وقد تكلم فيه الدكتور شموئيل برسكى - حاخام نيويورك - وزعيم الصهيونية فيها كما تكلم فيه وزير الأديان ، والدكتور عمانوئيل يعقوبوميتش حاخام بريطانيا الأكبر .

وقد كان أخطر ما ذكر فى المؤتمر ، ما جاء فى كلمة وزير الأديان ومنها « أن تحرير القدس وضع جميع المقدسات المسيحية وقسما

مهما من المقدسات الإسلامية تحت سلطة إسرائيل ، وأعاد إلى اليهود جميع مقدساتهم فيها ، لكن لإسرائيل مقدسات أخرى فى شرق الأردن ، والحرم الشريف القدسي هو قدس الأقداس بالنسبة لليهود ولا يزال مقدسا لديهم ، لكنه لا يزال مقدسا لدى ديانة أخرى يعنى الإسلام .

ونحن لا نفكر الآن فى بناء الهيكل ، ومن الجميل دفن هذه الفكرة فى الأيام الحاضرة ، لكن هذا لا يعنى أن نمتنع عن القيام بعمل ما نستطيع عمله ، فسوف نبنى جميع الكنائس اليهودية فى البلدة القديمة ، ونوسع ساحة البراق وذلك بأسرع وقت مستطاع .

وبالنسبة للمسجد الإبراهيمى الشريف ، فإن الغار مكان مقدس لليهود ، وقد اشتريناه بالمال ، وكذلك صخرة بيت المقدس اشتراها داود من اليبوسيين ، وحقنا فى الغار والصخرة حق يهودى بالشراء والفتح .

وبمناسبة ما ذكره وزير الأديان فى حديثه مع مراسل جريدة « ها آرتس » بتاريخ ١٨/٨/١٩٦٧ ، من أن مغارة الماكفيلا وحائط البراق ملك لليهود بحق الفتح والشراء ... الخ .

ونظرا لما تنطوى عليه هذه التصرفات والتصريحات ، من أخطار بالغة الأهمية تؤثر على أقدس مقدسات المسلمين فى هذه الديار

نعلن نحن قضاة الشرع الشريف والمفتين وعلماء الدين الإسلامى فى القدس الشريف وسائر الضفة الغربية من المملكة الأردنية الهاشمية بهذه الفتوى الدينية .

١ — أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدينى ، والمسجد الإبراهيمى الشريف هما مسجدان إسلاميان مقدسان لديهم .

٢ — وأن المسجد الأقصى المبارك ، هو قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين التى تشد إليها الرحال ، وعملا بحديث الرسول ﷺ ، الذى رواه الإمام البخارى وغيره « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، مسجدى هذا (المسجد النبوى) والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » ومبدأ معراجه الشريف ، وكما يجب على المسلمين فى سائر أنحاء الدنيا أن يحافظوا على مكة وحرمها ، ويحرصوا عليها من أن تمتد إليهما يد العدوان ، يجب عليهم أن يحرصوا الحرص نفسه ، على القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك ، حتى يكون طرفا الإسراء وركناه فى مأمن من الخطر ، وفى حالة من اليسر والسهولة ، بحيث يتمكن كل مسلم فى أنحاء الأرض أن يزوره كلما أراد .

قال تعالى : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » الآية ١ من سورة الإسراء .

٣ — وإن المقصود من المسجد الأقصى بذلك كله هو جميع

ما أحاطه السور وفيه الأبواب ويشمل المسجد المعروف الآن بالمسجد الأقصى ، ومكان الصخرة المشرفة والساحات المحيطة بهما .

وإن الاعتداء على أى جزء من الساحة الموجودة داخل السور هو عدوان على المسجد الأقصى نفسه ومساس بقدسيته .

وقد ذكر العلماء والمؤرخون أن طوله سبعمائة ذراع وعرضه أربعمائة وخمسة وخمسون ذراعا ، وآخرون ذكروا مساحتـه أكبر قليلا ، نظرا للاختلاف فى مبدأ القياس ونوع الذراع ، لكنهم كلهم مجمعون على أن المسجد الأقصى يعنى جميع ما دار عليه السور .

وقد استقر الرأى فى عهد الانتداب البريطانى نتيجة الحساب الدقيق أن مساحته مائة وأربعين دونما وتسعمائة متر [1] .

٤ — وإن لليهود فى حائط المبكى حقوقا ، أقرها الستاتيكو والتقاليد القديمة حسبما عرفت فى عهد الحكومة التركية المسلمة ، وحكومة الانتداب المسيحية وكانوا يتمتعون باستعمال تلك الحقوق بكامل حريتهم ، إلى أن وقعت الحرب بينهم وبين العرب سنة ١٩٤٨ .

وإن اليهود أرادوا التوسع فى تلك الحقوق سنـة ١٩٢٩ ،

---

[١] انظر ابن الفقيه سنة ٩٠٣ م وابن عبد ربه الأندلسى فى كتابه العقد الفريد سنة ٩١٣ م والمقدسى سنة ٩٨٥ م والهروى سنة ٥٦٩ هـ و ١١٧٣م ، وابن مجير الدين الحنبلى سنة ٩٠٠ هـ و ١٤٩٤ م وخارطة الحرم القدسى الصادرة سنة ١٩٤٤ م من دائرة المساحة فى حكومة الانتداب البريطانى .

وحصل نزاع بينهم وبين العرب والمسلمين ، أدى إلى ثورة سنة ١٩٢٩ ونتج عن ذلك أن صدر مرسوم (الحائط الغربى أو حائط المبكى) فى فلسطين سنة ١٩٣١ من ملك بريطانيا بناء على قرار مجلس جمعية الأمم الصادرة بتاريخ ١٤ / ١ / ١٩٣٠ ، وقد تضمن ذلك المرسوم تأليف لجنة من ثلاثة أعضاء ليسوا من التبعية البريطانية ، قد تألفت تلك اللجنة الدولية ، وأحضر كل من اليهود والمسلمين أبرز المحامين والمدافعين عن وجهة النظر التى يتبناها كل منهم وأصدرت قرارها المتضمن أن :

(ا) للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه ، لكونه يؤلف جزءا من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف والمسلمين ، أيضا يعود الرصيف الكائن أمام الحائط ، وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط . لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامى لجهات البر والخير .

(ب) لليهود حرية السلوك إلى الحائط الغربى لإقامة التضرعات حسب الشروط المشار إليها فيه .

(ج) وجوب إبقاء الباب الكائن فى طرف الحائط الجنوبى مقفلا فى ساعات معينة على أن يحترم فى ذلك حق المسلمين فى الذهاب والإياب على الرصيف بالطريقة الاعتيادية .

(د) يحظر على أى كان استعمال المكان الكائن أمام الحائط أو ما جاوره لأجل إلقاء الخطب أو إقامة المظاهرات السياسية مهما كان نوعها . . . إلخ.

انظر مجموعة قوانين فلسطين لسنة ١٩٣٣ م المجلد الرابع صفحة ٣٣٩٧ وما بعدها من الترجمة العربية :

وإن هذا القرار قد فصل فى النزاع اليهودى العربى بخصوص هذا المكان المقدس وأصبح وثيقة دولية واجبة التطبيق ، ولا يجوز تحت أى ظرف إثارة هذا النزاع مرة أخرى ، شأنه فى ذلك شأن أى نزاع يقع بين أى فريقين يصدر بشأنه قرار قضائى

ولذلك فإن التوسع الذى جرى فى ساحة المبكى ، فيه اعتداء على حق المسلمين فى حارة المغاربة ، التى هى من أوقاف المسلمين الخيرية ، كما أن التوسع المنوى إجراؤه ـ والذى أشارت إليه البوستـ من شأنه هدم الزاوية الفخرية الملاصقة للمسجد الأقصى المبارك وفيها مسجد ، عدا المساكن الأخرى التى يصيبها الهدم ، ومن شأنه أيضا هدم المدرسة التنكيزية ، مكان المحكمة الشرعية القديمة ، وفيها مسجد ومقر المعهد العلمى الإسلامى ومكتب المؤتمر الإسلامى ، وكل ذلك من الأوقاف الإسلامية الخيرية ، والآثار التاريخية التى لا يجوز أن ينالها أى ضرر عملا بقواعد القانون الدولى .

٥ — إن إثارة ملكية الصخرة وملكية الماكفيلا (المسجد الإبراهيمى الشريف) استنادا إلى آراء عميقة فى القدم، بعد مضى أربعة عشر قرنا على المسلمين وهم يتصرفون بهذه الأماكن بصفتها مساجد إسلامية، لا بقوة شرع إلهى، ولا قانون وضعى، ولا عرف، دولى، من شأن هذه الإثارة أن تعرض الحقوق الدولية والشخصية للمخاطر التى لا حد لها، خصوصا أن المسلمين حين فتحوا هذه البلاد كانت تحت حكم الرومان، لم يعتد المسلمون على اليهود فى هيكلهم أو آثار هيكلهم، كما أنهم كانوا الحامين لهم من العدوان والتشريد اللذين كانوا يتعرضون لهما على يد غير العرب والمسلمين، فضلا عن أن موضع الهيكل لم يحدد بصورة قاطعة فى نص دينى أو تاريخى، وهو موضع خلاف بين علماء التاريخ والآثار.

لذلك كله: وبناء على تلك النصوص والأحكام الشرعية والحقائق التاريخية الناصعة فإننا نقرر ما يلى:

أولا: العدوان على أى جزء من أجزاء ساحة الحرم القدسى هو عدوان على المسجد الأقصى المبارك نفسه وانتهاك لقدسيته وحرماته

ثانيا: المسجد الإبراهيمى الشريف فى الخليل، هو مسجد إسلامى بكل ما فى الكلمة من معنى شرعى، وكل عدوان على أية بقعة منه، يعتبر انتهاكا لقدسيته وحرماته.

ثالثا : ساحة المبكى ، وهى الحائط الغـربى للمسجد الأقصى المبارك ، قد حسم النزاع بشأنه بين المسلمين واليهود بالقرار المشار إليه أعـلاه والصادر عن اللجنة الدولية سنة ١٩٣٠ م ولا يجوز إثارة هذا النزاع مرة أخرى .

رابعـا : أن محاولة تغيير الحالة الراهنـة للمسجد الأقصى والمسجد الإبراهيمى ، والتوسع فى ساحـة المبـكى ، يتنافى كل المنافاة مع احترام المقدسات الإسـلامية وصيانتها ويعتبر إعدوانا صارخا عليها ، ويثير مشاكل لا نهاية لها ، وأخطارا لا حد لمضاعفتها ليس لدى السكان المسلمين وحسب ، بل لدى المسلمين فى أنحاء الدنيا كلها ولدى العالم أجمع .

خامسا : أن المسلمين لا يعارضون اليهود فى زيارة الأماكن الإسلامية شريطة أن يصاحب ذلك أدب واحتشام ومراعاة لقدسية تلك الأماكن الطاهرة .

القدس فى ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ - الموافق ٢٢/٨/١٩٦٧

عبد الحميد السائح
قاضى القضاة بالنيابة فى الضفة
الغربية ورئيس محكمة
الاستئناف الشرعية

حلمي المحتسب
عضو محكمة الاستئناف الشرعية

سعيد عبد الله صبرى
قاضي القدس الشرعى
وعضو الهيئة العلمية الإسلامية

سليمان الجعبرى
الموجه الدينى فى وزارة التربية
والتعليم لمحافظه القدس ولواء رام الله

محمد أسعد الإمام الحسينى
قاضي رام الله الشرعى

جمعه السلوادى
قاضى نابلس الشرعي

واصف عبده
قاضى جنين الشرعى

سيفان الخالدى
قاضى طولكرم الشرعى

محمد سعيد الجمل
وكيل قاضى أريحا الشرعى

رشاد الحلوانى التميمى
مدرس الحرم الإبراهيمى
وعضو الهيئة العلمية الإسلامية

توفيق جرار
مفتى جنين

ياسين صادق البكر
إمام ومدرس المسجد الأقصى

محمد خليل التكرورى
مدرس المعهد العلمى الإسلامى

عكرمة صبرى
مدرس المعهد العلمى الإسلامى

أحمد الخطيب
الواعظ المتجول للواء رام الله

يونس أبو الرب
واعظ لواء جنين

محمد خلوى الجولانى
الواعظ العام فى بيت لحم

على الطزيز
من علماء الأزهر

صالح السلوادى
من علماء الأزهر

راتب الدويك
رئيس كتاب محكمة بيت لحم الشرعية

قاسم الفاهوم
مفتى الناصرة سابقا

موسى أحمد السيد
إمام مسجد النابلسى

راضى الحنبلى
إمام وخطيب المسجد الحنبلى
فى نابلس

عمر عمر حسن عمر
إمام وخطيب مسجد حوارة

محمد إبراهيم أبو فر
خطيب مسجد النصر فى نابلس

محمود أمين الحبش
إمام وخطيب مسجد الساطون
فى نابلس

طاهر محمد أبو عصبة
إمام مسجد قرية عصيرة الشمالية

أحمد الحنبلى
محام شرعى

سعد الدين العلمى
مفتى القدس

مصطفى طهبوب
قاضى الخليل الشرعى

رجب ببوض التميمى
قاضى بيت لحم الشرعى

عبد الحى عرفه
مفتى الخليل وعضو الهيئة
العلمية الإسلامية

جميل الخطيب
خطيب وإمام المسجد الأقصى

عبد القادر عابدين
مدرس المسجد الأقصى

يوسف السلوادى
الواعظ العام للواء رام الله

محمود الجبة
من علماء الأزهر

محمد جمال الدجانى
ناظر ومتولى أوقاف مسجد
النبي داود

محمد البسطامى
خطيب ومدرس فى نابلس

عزت مرعى
إمام الجامع الكبير فى نابلس

ملحق رقم ٥

قرارات وتوصيات الفترة الأولى

للمؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية

من ٤ رجب سنة ١٣٨٨ هـ — إلى ١٤ من رجب سنة ١٣٨٨هـ

٢٧ من سبتمبر سنة ١٩٦٨م — إلى ٦ من أكتوبر سنة ١٩٦٨م

- إيمانا بالوحدة الإسلامية التى طبع عليها الإسلام أتباعه .
- واستجابة لدعوة الإسلام إلى التواصى بالحق والتعاون على البر.
- وتحقيقاً لمبدأ التكافل والمناصرة الذى دعا إليه القرآن وحث عليه رسول الله ﷺ .
- وانتصاراً للحق والعدل، ودفاعا عن العقيدة والوطن والعرض.

لبى علماء المسلمين فى العالم دعوة مجمع البحوث الإسلامية ، لمؤتمره الرابع الذى عقد فى رحاب الأزهر الشريف فى شهر رجب سنة ١٣٨٨ هـ . وقد خصصت الفترة الأولى منه لقضية فلسطين واحتلال بيت المقدس ، وانتهاك حرماته والعدوان على الأراضى العربية.

وعلى أساس من تعاليم الإسلام ومبادئه ، وفى ضوء الحقائق التاريخية والمبادىء الإنسانية والأعراف الدولية ، تدارس المؤتمرون ما يربو على خمسة وعشرين بحثاً قدمها علماء المسلمين من القارات الثلاث : آسيا ، وأفريقيا ، وأوربا ، وأعقبتها مناقشات تلاقت عندها مشاعر أعضاء المؤتمر فى إجماع وإصرار على مواجهة فداحة الواقع الذى تعيشه الأمة الإسلامية اليوم

يعلن المؤتمر . أولا :

(ا) أن أسباب وجوب القتال والجهاد التى حددها القرآن

الكريم قد أصبحت كلها متوافرة فى العدوان الإسرائيلى ، بما كان من اعتداء على أرض الوطن العربى الإسلامى ، وانتهاك لحرمات الدين فى أقدس شعائرها وأماكنها . وبما كان من إخراج المسلمين والعرب من ديارهم ، وبما كان من قسوة ووحشية فى تقتيل المستضعفين من الشيوخ والنساء والأطفال .

لهذا كله صار الجهاد بالأموال والأنفس فرضاً عينياً فى عنق كل مسلم يقوم به على قدر وسعه وطاقته مهما بعدت الديار .

(ب) يحيى المؤتمر طلائع الفدائيين والمرابطين على خطوط القتال ويقدر نضالهم ، وصمودهم ، وإصرارهم على النصر .

(جـ) يدعو المؤتمر إلى دعم الكفاح الذى يخوضه أبناء الشعب الفلسطينى وإمداده بكل أسباب القوة التى تضمن له الصمود والتصعيد وتحقق له هدفه وغايته .

(د) كما يدعو إلى دعم الجبهات العسكرية العربية وبخاصة الجبهة الأردنية .

(هـ) يبارك المؤتمر الوحدة العسكرية العربية ، ويدعو إلى وضعها موضع التنفيذ ، ويهيب بالدول العربية إلى تقوية القيادة العربية الموحدة ويدعو المسلمين كافة إلى مساندة هذه الوحدة ماديا ومعنويا .

(و) يوصى المؤتمر بحشد كل الطاقات المادية والمعنوية للأمة العربية والإسلامية، وتدريب جميع القادرين على حمل السلاح على استعماله.

(ز) يدعو المؤتمر إلى إنشاء صندوق لتمويل كفاح أبناء الشعب الفلسطيني ورعاية أسر المجاهدين والشهداء، والعمل على أن تكون للصندوق فروع في كل بلد إسلامي، وتخصيص قدر من الزكوات لتمويله، فإن الإنفاق في سبيل الله من البر الذي أمر الله به ومصرف من مصارف الزكاة الشرعية التي نص القرآن الكريم عليها.

(ح) يهيب المؤتمر بالمسلمين أن يبادروا إلى تعبئة القوى الروحية وتعميق القيم الإسلامية في المدارس والمعاهد والجامعات والمساجد والقوات المسلحة، وفي كل وسائل النشر والإعلام، ويحثهم على التمسك بتعاليم الإسلام وآدابه، وحشد القوى في جميع المرافق والمصانع والمزارع استعدادا لمواجهة احتمالات الموقف.

ثانيا:

(ا) أن المؤتمر إذ يقدر ما تقوم به الحكومات والشعوب الإسلامية من جهود جيدة في سبيل الهدف المشترك، يوصي بالمزيد من هذه الجهود وبالتنسيق بينها، ليقف المسلمون صفا واحدا في مواجهة الموقف الحاسم.

(ب) يدعو المؤتمر إلى تأليف وفد للعمل على تنفيذ هذه التوصية لتوثيق عرى المودة والتآخى والتعاون الفعال بين البلاد الإسلامية تمهيداً لقيام الجامعة الإسلامية المنشودة .

(ج) يوصى المؤتمر بالتعاون الاقتصادى بين الدول العربية والإسلامية إلى أقصى الحدود والعمل على تنسيقه بما يحقق التكامل بين الدول الإسلامية والعربية .

ثالثا :

يدعو المؤتمر جميع الحكومات الإسلامية أن تقطع كل علاقة لها مع إسرائيل أيا كانت هذه العلاقة ، ويقرر أن التعامل مع العدو فى أية صورة من صور التعامل طعنة موجهة للمسلمين جميعا ، ومخالفة لتعاليم الإسلام . قال تعالى : « لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم » .

رابعا :

(ا) يهيب المؤتمر بالمسلمين فى كل مكان ألا يغفلوا لحظة عن واجبهم الدينى فى تخليص بيت المقدس وسائر الأرض المحتلة والحفاظ على قداسته وعروبته ، فهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين الشريفين

ومسرى رسول الله ﷺ ومعراجه ومثوى الشهداء من صحابته .

(ب) يؤكد المؤتمر الفتوى الدينية الصادرة من علماء المسلمين وقضاتهم ومفتيهم فى الضفة الغربية بالأردن بتاريخ ١٧ من جمادى الأولى سنة ١٣٨٧ هـ الموافق ٢٢ أغسطس سنة ١٩٦٧م . والمتضمنة أن المسجد الأقصى المبارك بمعناه الدينى يشمل المسجد الأقصى المبارك المعروف الآن، ومسجد الصخرة المشرفة ، والساحات المحيطة بهما ، وما عليه السور وفيه الأبواب .

وأن العدوان على أى جزء من ذلك يعتبر انتهاكا لحرمة المسجد الأقصى المبارك واعتداء على قدسيته ، وأن الحرم الإبراهيمى فى الخليل مسجد إسلامى مقدس ، وكل اعتداء على أى جزء منه يعتبر انتهاكا لحرمته وقدسيته .

خامسا :

(ا) أن أمانة الدعوة إلى الحق، وواجب الإخلاص فى النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، لتوجب على المؤتمر أن يدعو الشعوب والحكومات الإسلامية إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله والأخذ بتعاليمه ، فذلك طريق النصر ، وسبيل العزة والكرامة : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » .

(ب) يهيب المؤتمر بالمسلمين، شعوبا وحكومات، أن يأخذوا بأسباب العلم والقوة ليحققوا لمجتمعاتهم وأوطانهم النصر والأمن ويوفروا لهم الطمأنينة والرخاء: « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم، وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم » .

سادسا :

(ا) يعلن المؤتمر استنكاره الصارخ لمساندة بعض الدول لإسرائيل ، وتأييدها لعدوانها ، ويعتبر تلك المساندة وذلك التأييد تحديا وعداء للأمة الإسلامية واستهانة بمشاعر المسلمين .

(ب) يعلن المؤتمر أن المسلمين فى مختلف بلادهم لن يقفوا مكتوفى الأيدى أمام الأطماع الصهيونية العنصرية فى العالم العربى الإسلامى ولن يتوانوا عن بذل النفوس والأرواح فى سبيل الدفاع عن أوطانهم ومقدساتهم واسترداد أرضهم السليبة .

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ؟

صدر بالقاهرة بتاريخ ١٣ من رجب ١٣٨٨ هـ .

الموافق ٦ من أكتوبر ١٩٦٨ م .

الكتاب القادم

سنة الرسول ﷺ

لفضيلة الشيخ محمد الحافظ التجانى

طبع بمطبعة الأزهر